فندق الأرق

شعر: تشارلز سيميك

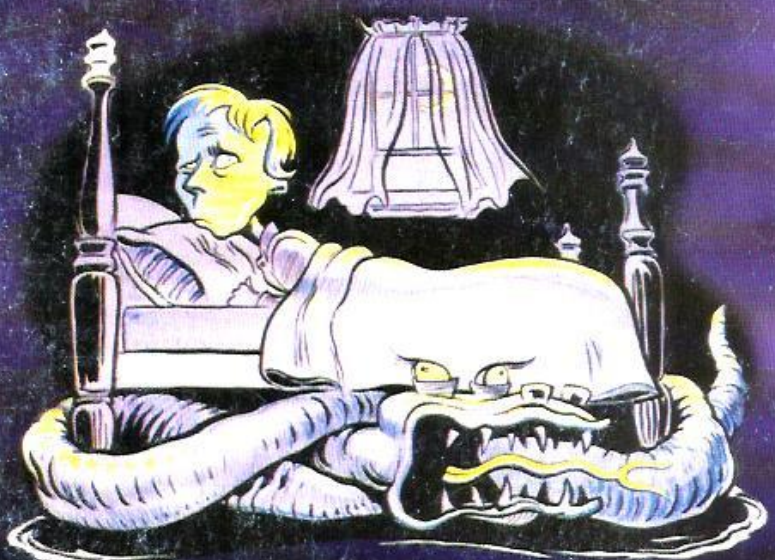

ترجمة / أحمد شافعى

مراجعة و تصدير / جمال الجزيرى

639

المشروع القومى للترجمة

fb/mashro3pdf

المشروع القومى للترجمة

فندق الأرق

شعر : تشارلز سيميك

ترجمة : أحمد شافعى

مراجعة وتصدير : جمال الجزيرى

fb/mashro3pdf

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٤

fb/mashro3pdf

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٣٩
- فندق الأرق (شعر)
- تشارلز سيميك
- أحمد شافعى
- جمال الجزيرى
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٤

Hotel Insomnia

by : Charles Simic

fb/mashro3pdf

حقوق الترجمة والنشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 7352396 **Fax :** 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

fb/mashro3pdf

فهرس

مقدمة المراجع 9
مقدمة المترجم 19
ويقع المينوطور فى غرام المتاهة 23
فندق الأرق 35
إلى هيلين ، وفيليب ، ونيكى 37
شطرنج المساء 39
مؤتمر المؤرّقين 40
أعواد ثقاب 41
المدينة 43
المطلق 45
بدايات مبهمة 47
بقية قلم رصاص أحمر 49
عودة الابن العاق 50
فندق الأرق 52
معمار تراجيدى 54
صناع المتاهات 56

fb/mashro3pdf

الشيء الجامد 59
أمام حانوتية بياجى 60
النمر 62
الآنسة نوستراداموس 65
مكان فى الضواحى 66
تلاقى الغيوم 67
أغانٍ شعبية 69
حرب 71
كتاب ملىء بالصور 72
تمشية فى المساء 74
سماء الفندق تملؤها النجوم 76
عَّرافة فى قفص 77
غداء ريفى 79
من أجل تفكير صافٍ 80
قصيدة 82
وجبات سريعة 83
مدينة الأحلام 86
الكرسى 87
الطفل الضائع 88
عرض مسرح العرائس 89
أصفار كثيرة 92
التاريخ الحقيقى 93

fb/mashro3pdf

ملحمة مارينا 94
شبح فى البرية 98
عند لافتة " غرفة للإيجار" 100
فردة القفاز المفقودة 103
الربيع 105
حكاية بختى 106
عامل الحب 108
سونتّا رومانسية 110
هندباء برية 112
بضع ليال 114
جمال 116
مشهد من الشارع 117
صباح مبكر فى يوليو 119
شجارى مع الأبدى 122
أهرامات وآباء هول 124
العنكبوت الغائب 126
الفنان 128
العالم القديم 129
معرض قروى 131
من دواوين سابقة 133
خوف 135
دكان الجزار 136

fb/mashro3pdf

صرصور 138
لوحه من قماش 140
شوكة 142
مكتشفون 143
حيوانات وطيور 145
قصيدة بدون عنوان 147
تشارلز سيميك 148
المكان 150
أيام سوداء 152
تفسير جزئى 154
السجين 156
ملاح 157
إمبراطورية الأحلام 159
منطقة العانة عند يوفيميا جراى 160
لحظة بطولية 161
ليلة شتوية 162
طريق مختصر 164
هنالك يقفون غير واعين ببؤسهم 165
من ديوان " العالم لا ينتهى " 167

fb/mashro3pdf

مقدمة المراجع

ولد تشارلز سيميك فى التاسع من مايو عام ١٩٣٨ فى بلجراد بيوغوسلافيا، وعاش فيها سنوات حياته الأولى فى ظل احتلال النازى لبلده، وشهد القصفات الجوية والطائرات التى كانت تحلق فى سماء بلجراد على الدوام ، وكان هو ورفاقه الأطفال يلعبون فى شوارع تهدمت بيوتها، وكان جزء من لعبهم عبارة عن شظايا أسلحة، وبالرغم من أنه كان لا يدرك فى تلك السنوات الأولى الخطر المحيط به، فإن هذه التجربة جعلته يدرك أن الإنسان العادى ما هو إلا لعبة فى يد العسكريين الطغاة ، الأمر الذى جعله يدرك أن الفرد غير مهم وزائد عن الحاجة ؛ أى أنه ليست له أهمية، فهو عرضة للقصف مثل أية أهداف إستراتيجية، قدر عليه أن يتم إبعاده طواعية أو كرها، مثل الملايين غيره.

بعد الحرب العالمية الثانية، غادر سيميك يوغوسلافيا عام ١٩٥٣ مع والدته وأخيه ليقضوا بضعة أشهر فى باريس، ثم ليلحقوا بوالده فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان أبوه يعمل هناك منذ ست سنوات. وعاشوا جميعا فى شيكاغو أو حولها حتى عام ١٩٥٨، بعد أن قضوا سنة فى نيويورك. وفى عام ١٩٥٨، عاد سيميك إلى نيويورك حيث كان يعمل طوال النهار ليدبر نفقات دراسته فى مدرسة ليلية.

fb/mashro3pdf

يقول سيميك عن بداية كتابته للشعر، إنه لاحظ أن أحد أصدقائه فى المدرسة الثانوية كان يكتب قصائد يستهوى بها الجميلات، ويجمعهن حوله، لذا فكر سيميك أن يكتب مثله، حيث وجد فى نفسه القدرة على ذلك. ويذكر أن فتاة اسمها ليندا كانت تستمع إلى قصائده بشغف كبير .

ربما يقول سيميك كل ذلك على سبيل الفكاهة أو الجد، ولكنها كانت اللحظة الأولى التى ينخرط فيها فى طريق الشعراء، ويخطو خطواته الأولى على طريق الشعر.

نشر أول ديوان له "ما يقول العشب what the grass say" عام ١٩٦٧ بعد أن حصل على درجة الليسانس من جامعة نيويورك بعام واحد .

قضى سيميك عامين فى الجيش الأمريكى ، حيث تم تجنيده عام ١٩٦١، وقد جعلته هذه الفترة يعيد النظر فى شعره، ويمزق كل القصائد التى كتبها فى بداية حياته الشعرية ، وكان يقول عن هذه القصائد إنها ليست أكثر من مجرد تقيؤ أدبى no more than literary vomit ؛ أى أنه حاول أن يقترب من الواقع المرير أكثر.

حظى شعر سيميك بالاهتمام النقدى منذ أول ديوان له ؛ حيث أدرك الناقد وليم ماثيوز William Matthews قدرة سيميك الشعرية ومدى ما تتمتع به قصائد هذا الديوان من إثارة ، ورغبته فى قراءة المزيد له.

منذ عام ١٩٧٣، يقوم سيميك بالتدريس فى قسم اللغة الإنجليزية بجامعة نيو هامبشر New Hampshire .

fb/mashro3pdf

نشر سيميك ما يزيد عن ستين كتابا : ما بين دواوين شعر وكتب وترجمات ، وحصل على العديد من الجوائز ورشح للحصول على أخرى عديدة. فعلى سبيل المثال اختارت صحيفة نيويورك تايمز ديوانه Jack-straws أبرز كتاب فى العام ١٩٩٩ وحصل ديوانه "رقصات حجرة الرقص الكلاسيكية" Classic Ballroom Dances على جائزة هارييت مونرو، وحصل ديوانه "العالم لا ينتهى : قصائد نثر" على جائزة بوليتزر فى الشعر ، وعن رد فعله عند حصوله على هذه الجائزة يقول إنه شعر بالدهشة ؛ فالشعر النثرى غش وتدليس ، وها هو يفوز بجائزة ، ويقول إن الكثيرين من رجال الأدب ما زالوا متضايقين من ذلك ، حسبما يقول فى حوار مع جى. إم . سبولدينج ، ولا شك فى أن سيميك فى قوله هذا يسخر من "كارهى قصيدة النثر" على حسب تعبيره فى مقدمته للديوان النثرى pretty happy للشاعر الأمريكى بيتر جونسون ، التى يعرب فيها بوضوح عن رأيه فى قصيدة النثر بقوله إنه "إذا كان المرء يبحث عن جديد فى الشعر، فشعر النثر هو المكان الذى سيجد فيه ضالته". كما وصل ديوانه Walking The Black Cat إلى التصفيات النهائية لجائزة الكتاب القومى. بالإضافة إلى ذلك حصل سيميك على زمالة جوجنهايم Guggenheim Fellowship وزمالة مؤسسة ماكارثر Macarthur Foun-dation Fellowship ومنحة من جائزة إدجار آلان بو ، وجوائز من المعهد القومى للفنون والآداب ، هذا بالإضافة إلى انتخابه مستشارا لأكاديمية الشعراء الأمريكان Chancellor Of The Academy Of American Poets عام ٢٠٠٠ .

fb/mashro3pdf

يقول سيميك عن المؤثرات التى أثرت عليه فى شعره – بالإضافة إلى سنوات تكوينه الأولى فى بلجراد – إنه يقرأ للصينيين القدماء والرومان القدماء والرمزيين الفرنسيين والحداثيين الأمريكان وغيرهم، سواء أفراداً أو جماعات.

و يعرب سيميك عن تمسكه بالواقعية فى شعره ، وإن كانت واقعية من نوع خاص تقترب من السريالية المتعارف عليها، حيث ينفى السريالية عن شعره ويقول إن شعره واقعى حتى النخاع، فالسريالية لا تعنى شيئا فى بلد مثل أمريكا حيث تمتلئ مدنها بالمشردين والمجانين الذين يتحدثون إلى أنفسهم فى الشوارع والطرقات ، ولا يلحظهم الناس، ولذا يلاحظهم سيميك ويشاهد تصرفاتهم ويسترق السمع إليهم، ويكتب عنهم، الأمر الذى يجعل البعض يظن أن شعره به مسحة سريالية، فى حين أنها واقعية؛ واقعية من نوع خاص تناسب الحياة الأمريكية والمهمشين فى الشوارع الأمريكية.

يرى سيميك أن الشعر "سكينة رائعة فى وجه الفوضى" Superb Serenity In Face Of Chaos وكلمة Serenity تدل، بالإضافة إلى السكينة، على الهدوء والوداعة واطمئنان النفس، الأمر الذى يدل على أن الفن يستطيع أن يتجاوز الأزمات بسهولة ويسر؛ أى أنه يستطيع أن يترفع عنها دون أن يتجاهلها أو يتغاضى عنها، فهى موجودة فيه بالفعل، ولكن الفنان لا يسمح لها بأن تقضى عليه، لذا يقول سيميك إن الفن يوجد فى هذه الدنيا فى وجه، ورغما عن، النكبات والمصائب وكل شىء مرعب قد يحدث للبشر. ويرى سيميك أن هذه السكينة هى المظهر الخارجى للوضوح: وضوح الفكر والأسلوب، وهنا ينتقل سيميك إلى

fb/mashro3pdf

عبارة فروست الشهيرة الخاصة بتعريف القصيدة بأنها "إيقاف مؤقت للفوضى" A Momentary Stay Against Confusion ، فهذا الإيقاف للفوضى يتضمن لحظة وضوح، وضوح يمكّن الشاعر من أن يخترق حجب الفوضى الماثلة ويتبين ما وراءها أو يدرك الفجيعة التى تمثلها. ولكن هذه الفوضى ذات جانب آخر لا يمكن الإفلات منه أو التغاضى عنه فهو جانب فنى أصيل يتمثل فى فوضى رائعة من الصور، صور كثيرة متداخلة لا يمكن اختزالها أو تنميطها أو عزلها، ويجب على الفنان أن يقتنص هذه الفوضى ويمسك بها فى إبداعه، فهى تجعل حياة المرء وتجربته ذوا روعة وجاذبية وسحر فنى. فيرى سيميك أن تلك اللحظات أو الذكريات لا يمكن تفسيرها أو إخضاعها لنظرية ما، ولذا ينبغى على الفنان أن يدخلها بكل ملابساتها فى الفن، فهى لحظات وذكريات ذات طابع فنى ثرى فى الأساس. وهنا تبرز علاقة الشاعر باللغة، تلك اللغة التى يريد أن يعبر بها عن هذه الفوضى وهذا التشابك، فيقول إن اللغة تخذله على الدوام، أو بالأحرى تراوغه، حيث لا تستطيع أن تمسك بكل لحظات التجربة، والتجربة هنا لا يقصد بها التجربة الواقعية، بل هى التجربة الفنية العامة التى قد تكون لها جذور فى الواقع أو تكون فنية خالصة. وهذه العلاقة المعقدة باللغة هى التى تجعله يواصل الكتابة، فهو على يقين بأن اللغة لا تستطيع أن توصل تجاربنا العميقة الدفينة الثرية إيصالا كافيا، ولكنه لا يملك إلا أن يحاول، الأمر الذى يجعله يراجع قصائده وينقحها المرة تلو الأخرى، ولا يرضى عنها حتى بعد أن تنشر. فيصعب أن تكون اللغة أمينة صافية عند الكتابة عن أى شىء . ويقول سيميك إن العديد من قصائده القصيرة التى تبدو بسيطة أخذت سنوات

fb/mashro3pdf

فى طور الكتابة نتيجة لعجز اللغة، فهو يعيد كتابة القصيدة مرات ومرات ، وفى كل مرة يحاول أن يجعل اللغة تمسك بجانب من التجربة التى تجسدها القصيدة.

إذا كان سيميك يهتم بجوانب من حياة المشردين والمهمشين – وإن لم يظهر ذلك بشكل مباشر فى بعض قصائده – فإنه يهتم أيضا بالأشياء، ويحاول أن يكسبها طابعا بشريا، إذا جاز لنا ذلك واعتبرنا الإنسان هو أصل الحياة على الأرض أو هو المخلوق الأعلى وكل الكائنات والأشياء الأخرى تابعة له، ولذا نجده يتكئ على تقنية التشخيص فى شعره Personification وكما هو واضح يدل هذا المصطلح على إكساب غير البشر – الكائنات منهم والأشياء الجامدة، صفات بشرية، فى محاولة منه لإظهار خصوصية واستقلال هذه الكائنات والأشياء من جهة ، ولتقريب التجربة الشعرية للقارئ من جهة أخرى، ومن هذا المنطلق نجد سيميك يلجأ أيضا إلى استخدام صور مبتكرة Conceits وتكوين علاقات جديدة بين الأشياء والكائنات، الأمر الذى يدل على أنه لا يستند إلى مخزون محفوظ أو رصيد مستهلك فى الشعر، بل يتعامل مع كل شيء حوله بحساسية خاصة، تنبع من رؤيته الشخصية للعالم، وليست رؤية مستوردة كما يحدث عند بعض شعرائنا حيث يفتّتون اللغة ويستخدمون صورا عسيرة على الفهم لا لأنهم يرون ذلك بحساسيتهم الخاصة، بل لأنهم يرون أن هذه موضة أو أنها يمكن أن تجلب لهم الشهرة، أو تعطى انطباعا للقارئ بأنهم متميزون "أبصروا ما لم يبصر غيرهم به فأخذوا قبضة من أثر شعراء مختلفين ثقافة ورؤية وألقوا بها على صفحة القصيدة العربية". نعود إلى سيميك ونقول

fb/mashro3pdf

إن كل ذلك يجعله يبعد عن الوزن والقافية، فهل يمكن استخدام وزن أو إيقاع متجانس فى وقت انعدم فيه التوازن أو التجانس أو التناغم ؟ أى أنه ابتعد عن الشعرية الظاهرية واتكأ على الشعرية الداخلية الباطنية، الأمر الذى يجعل شعره قابلا للترجمة إلى لغات أخرى، لأن شعريته لا تقوم على ما تتميز به لغة معينة من جرس للأصوات أو موسيقى، بل على خصائص فنية قارَّة فى النص ذاته والتجربة ذاتها من تركيب لعناصر بنائية وتجميع لعناصر من التجربة بطريقة معينة تعطيها طابعا شعريا غير ظاهر.

عندما نتحدث عن قابلية شعر سيميك للترجمة ، علينا أن نذكر أن سيميك نفسه مترجم متميز، ترجم شعرا كثيرا خاصة عن شعراء أوروبا الشرقية إلى اللغة الإنجليزية، فقد قام بترجمات عديدة عن الشعر الفرنسى والصربى والكرواتى والمقدونى والسلوفانى. وينبغى علينا هنا أن نعرض وجهة نظر سيميك فى ترجمة الشعر، فهو يقول إن هناك نوعان من الشعر أو الشعراء، فهناك أولا الشعراء الذين يتكئون كثيرا على الجانب الصوتى للغة، أى الإيقاع وموسيقى الكلمات والقاموس الشعرى، وهى أشياء لا يمكن ترجمتها حيث ستكون هناك خيانة بالتأكيد؛ لأن السمع جزء لا يتجزأ من تجربتهم الشعرية. والنوع الثانى من الشعراء، هم أولئك الذين يتكئون على الصور الشعرية والكلمات الدالة والعلاقات بين التراكيب والصور، وهى أشياء يسهل نقلها من لغة إلى لغة ؛ لأنها غير مرتبطة بالخصائص المميزة للغة ما دون غيرها. وأعتقد أن شعر سيميك يقع فى إطار هذه الفئة الأخيرة. وينبغى علينا هنا أن نذكر أن سيميك حصل على جائزة بِن الدولية فى الترجمة مرتين . Pen International Translation Award

fb/mashro3pdf

ما زال سيميك يكتب الشعر ويعيش فى نيوهامبشر مع زوجته، حيث يقوم بالتدريس فى قسم اللغة الإنجليزية بجامعة نيوهامبشر.

أما عن المترجم أحمد شافعى، فهو مترجم يترجم بحس فنان حيث إنه يكتب الشعر، وقام بترجمة هذا الديوان والأعمال الأخرى التى ستصدر له فى هذه السلسلة ، لا لأنه يبغى الشهرة أو ما شابه ذلك، بل لأنه أحب أعمالا بعينها، وأراد أن ينقلها إلى اللغة العربية، وهذا هو الشرط الأول للترجمة الجيدة، حيث إن الترجمة فن قبل أن تكون حرفة، وعلى المترجم أن يتعامل مع اللغة المترجم منها أو إليها بحساسية شديدة ورهافة حس؛ لأنه لو لم يتمكن قارئ الترجمة من الوصول إلى النص المترجم لفشل المترجم ولشوهت صورة النص المترجم عنه فى ذهن القارئ. ولكن أحمد شافعى ، مثل أى مترجم يطرق بخطواته الأولى طريق الترجمة، كان متهيبا من التعامل الحر مع النص – إذا جاز لنا هذا التعبير – فكان يؤثر ألا يبدل أو يغير أو يتحرر فى نقل النص إلى اللغة العربية ، حتى يصير النص المترجم كما لو كان مكتوبا باللغة العربية، فكانت المسودة الأولى لترجمته واشية بهذا التهيب وعلامة على هذا الخوف، ولكننى ما إن نبهته إلى ذلك حتى عبر عن قلقه منه ورغبته فى التصرف فى الترجمة وإحجامه عن ذلك خشية من استجابة القارئ لهذا التصرف ومن رد فعل أساتذة الترجمة، هؤلاء الأساتذة أمثال فاطمة موسى وجابر عصفور وإمام عبدالفتاح إمام وطلعت الشايب ومحمد عنانى وشوقى جلال ولويس عوض، الذين علمونا أن النص " مملكة المترجم" يفعل به ما يشاء حتى ينقله بلغة عربية سليمة على مستوى الكلمات والتركيب والإيحاءات والظلال والانطباعات، أى لغة تألفها

fb/mashro3pdf

الذائقة العربية. وفوجئت عندما جاء أحمد شافعى للمرة الأولى لأناقشه فى الترجمة بعد أن قمت بمراجعتها بأنه جاء حاملا مسودة أخرى راجعها هو بنفسه وقام بإجراء تعديلاته عليها، آخذا فى ذلك بمبدأ الحرية والتصرف اللائقين بمترجم مبدع، فجاء النص الذى بين أيدينا الآن ثمرة لنقاشاتنا التى تلت قيامى بالمراجعة الأولى للترجمة. لذا أتوقع لأحمد شافعى مستقبلا جيدا فى الترجمة فها هو بالفعل يضع قدمه بثبات على طريقها، فأتمنى له التوفيق.

لا يسعنى أخيرا إلا أن أتقدم بالشكر إلى أستاذنا ومعلمنا الدكتور جابر عصفور؛ لتبنيه هذا المشروع الطموح الضخم المتميز فى مجال الترجمة وما يقدمه من إسهامات متميزة فى إثراء الثقافة العربية والتلاقح بينها وبين الثقافات الأخرى، مما يدل على أن العولمة ليست مجرد فرض لأسلوب حياة دولة معينة على باقى الدول، بل العولمة الحقيقية حوار أصيل مبدع بين الثقافات تأخذ فيه كل ثقافة من الأخرى ما تهضمه وتستوعبه وتراه مناسبا لها.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

مقدمة المترجم

ترتفع يدُ الأب الغاضبةُ ممسكةً الوزيرَ الأسودَ فى شطرنج المساء، فقط. هذه كتابة - وإن تكن أقل جمالاً - للقصيدة الأولى فى هذا الديوان. هذه اللحظة المفتوحة على الاحتمالات. هل رفع الأب القطعة منتصراً عليها أم منتصراً بها؟ هل رفع إحدى قطع جيشه ليهاجم بها أم لينجو بها؟ أم أنها من جيش منافسه؟ ثم أين هذا المنافس أصلا؟ لا وجود له فى القصيدة . لا وجود له إذن. من أين يأتى الغضب؟ هل أمضى قدما؟ هل أمد الخطوط التى تطرحها القصيدة كلا على استقامته إلى ما لا نهاية؟ هل هذا ما يريد سيميك من قارئه؟

لماذا الوزير الأسود؟ لماذا فى المساء؟ ثم، هل انتقصت الترجمة من القصيدة بعض دلالاتها؟ إن ما نطلق عليه فى العربية "الوزير" يسمونه فى الإنجليزية "الملكة". هل لأنوثة القطعة ما تضيفه إلى هذه القصيدة؟ ألا تكتسب القوة التى نعرفها عن وزير الشطرنج شيئا آخر حين تكون الأنثى/الملكة مكمنها؟ ألا تكتسب القصيدة طعما آخر بهذه القوة الأنثوية؟

لعل هذا أول الطريق إلى فندق الأرق. فهذا الملمح يسود الديوان كله: اللحظات، المشاهد، التعبيرات، الصور العامرة جميعا بالاحتمالات،

fb/mashro3pdf

البسيطة فى الوقت نفسه. هذه الغلبة لتقنيات رسام الطبيعة الصامتة، أو مخرج الفيلم الصامت.

و من ناحية أخرى هذه مشكلة الترجمة الأكثر تعقيدا. الترجمة التى يوجزها بورخيس بقوله إنها : «ليست بديلا عن النص الأصلى ولكن يمكنها - فى أفضل حالاتها - أن تكون وسيلةً ومنبهًا للقارئ لمقاربة النص»[1] .

نعم. هذه ليست ترجمةً للديوان، بقدر ما هى قراءتى له. فلقد كان ثمة على مدار الديوان احتمالات أخرى للترجمة، ولم يكن يميل بى إلى أحد الاحتمالات إلا إحساسى وذائقتى وتفاعلى كقارئ مع النص. ولا أحسب الترجمة إلا قراءة. وإذا كنت قد سمحت لنفسى أن أتكلم عن اعتقاداتى فلأقل إن الترجمة هى القراءة كما ينبغى أن تكون، القراءة بالورقة والقلم، الدخول إلى النص فى حالة من اليقظة والوعى المستنفر الشغوف بالحصول على أعلى درجة من المتعة يستطيع إدراك المرء أن يبلغها. ومن ثم فهذه قراءتى لكتاب ينتظر - شأنه شأن أى كتاب آخر - قراءات أخرى هو جدير بها. ولعلى أوجز كل ما سبق بقولى إنكم مقبلون على قراءة "فندق الأرق" وليس "Hotel insomnia" .

و لقد يرى البعض أن الترجمة الأدق لعنوان هذا الديوان هى "أرق الفندق" والتى تعنى "الأرق الناجم عن المبيت فى فندق"، إلا أننى آثرت الترجمة كما تجدونها على غلاف هذا الكتاب لإحساسى، **أولا**، بما فيها من سلاسة، **وثانيا**، لأن علاقة سيميك بالأرق ليست علاقة استسلام له

(١) بورخيس، "سبع ليال"، دار الينابيع، دمشق ١٩٩٩، ص ١٧ و١٨ ، ترجمة د. عابد إسماعيل.

fb/mashro3pdf

أو تسليم بوجوده ما دام فى فندق، بقدر ما هى علاقة افتتان به ، كما يتضح من هذه الفقرة من فقرات "و يقع المينوطور فى غرام المتاهة":

ما كنت لأكون ما أنا عليه الآن لو كنت على مدار عمرى أنام بشكل جيد. كل شىء بدأ وأنا فى الثانية عشرة حينما أحببت. ورحت أرقد فى العتمة أتخيل ما تخفيه الجيبة السوداء. كنت أظن اسمها ماريا لكن اسمها الحقيقى كان إنسومنيا [أرق] . و فى عالم ملىء بالمشاكل وفَّرت لى إنسومنيا صحبةً أواجه بها الخوف من الظلام. فقد كنت وإياها حبيبين شابين لا أخفيها سرا، وكان صمتنا مساويا للكلام.

لا يقترن الأرق، إذن، لدى سيميك بالضجر وربما الغضب وتمنى النوم واشتهائه، وإنما هو قرين الانتباه وسط الظلام الذى يهيئه ويوفر المناخ اللازم لقدرته على إطلاق العنان لخياله وطاقات الخلق والتشكيل الكامنة فى حلم اليقظة، كما نجد فى قصيدته التى يحمل الديوان عنوانها. فهى إذن علاقة متينة تفرض على سيميك أن يقيم للأرق فندقًا ويسميه باسمه، ويقول عنه فى ... قصيدة من قصائد هذا الديوان :

حينما مسستنى على كتفى
أيها الضوء الذى لا توصف روعته
أسديتَ لى خيرًا كثيرًا .
جعلتَ - فقط - أرقى يطول.

لقد تعرفت - مع مطلع صيف ٢٠٠٢ - على تشارلز سيميك **Charles Simic** من قصيدتين له وجدتهما فى موقع على الشبكة الدولية

fb/mashro3pdf

(الإنترنت) لإصدارة أمريكية اسمها "قصيدة النثر". كان هذا الموقع - وقصيدتا سيميك تحديداً - بمثابة نقرة على كتفى أنا الغارق منذ تخرجى فى آداب بنها عام ١٩٩٩ وحتى ذلك الحين فى شعر الأفروأمريكيين وتاريخهم ونضالهم ضد العنصرية، حتى إننى ترجمت فى هذا السياق كتابين ولم يشغلنى عن وضع اللمسات النهائية للثالث إلا المصادفة التى قادتنى إلى "قصيدة النثر" وإلى سيميك.

أفقت حينئذ على كتابة ما أقربها إلى روحى، ورؤى فى الفن ما أشبهها برؤاى وبما يردده أصحابى. الكتابة هدفًا، أن يكون فعل الكتابة نفسه هو الغاية من فعل الكتابة، وهمه الأول ، الكتابة التى تحتفى باللعب وتستخف بكل شىء.

بدأت قراءة "فندق الأرق" وكتابين آخرين لسيميك يجمعان بعضا من مقالاته وذكرياته. وفى أحد هذين الكتابين وعنوانه "عرَّافٌ عاطل" وجدت مقالة - ليست مقالة بالمعنى العلمى كما سيتضح - عنوانها "المينوطور يحب متاهته" ألفها سيميك من فقرات - كتبها على مدار سنين - متفرقة لا تجمع بينها إلا نبرة فى الكتابة لم تفلت من سيميك أو لم يفلت هو منها فى كل ما قرأت من نثره. فقرات متتالية لا رابط بينها. أغرتنى الفكرة فأخذت بعض هذه الفقرات وأضفت إليها فقرات من مقالات أخرى له وحوارات أجريت معه، استغلالاً لفكرة المتاهة أو توسيعا لها. ورأيت أن أجعل من كل هذا مقدمة يقدم بها الشاعر نفسه لقراء العربية الذين أحسبهم لا يكادون يعرفونه.

بقى أن أشير إلى أن كل الهوامش التى تجدونها فى صفحات هذا الكتاب هى من وضعى - وبعضها للمراجع متى أشير إلى ذلك - وقد جعلتها فى أضيق الحدود وفى أضيق العبارات قدر المستطاع كى لا تقطع استرسال القارئ .

fb/mashro3pdf

و يقع المينوطور فى غرام المتاهة

إن كتابة قصيدة نثرية أشبه بمحاولة الإمساك بذبابة داخل غرفة معتمة. قد لا يكون للذبابة وجود أصلاً. هى فى رأسك. ومع ذلك تظل تكبو وتصطدم بالأشياء فى أثناء مطاردتك المحمومة. وقصيدة النثر هى انفجارة للغة تعقب اصطدامة بقطعة ضخمة من الأثاث.

هناك من يبتهلون للإله، أنا أبتهل للفرصة التى تمد إلىَّ يداً تشير إلى مخرج من هذا السجن الذى أسميه نفسى.

المكان النموذجى لتدريس الكتابة الإبداعية هو محل كتبٍ مستعملة، هكذا قال صاحبى فافا هريسيتش.

إننى أكتب لمدرسة كل تلاميذها من الفلاسفة. سيقيمون وليمة وسيذكر التاريخ دوما أنهم ظلوا يطلبون الوجبة نفسها مرات ومرات وهم يناقشون الميتافيزيقا. فلاسفة ينشدون تلك اللحظات التى تختبر فيها الحواس، والذهن، والمشاعر، معاً.

حدسى بأن اللغة ليست كافية لاقتناص التجربة، ليس سوى فكرة دينية، أو ما يطلقون عليه اللاهوت السلبى.

يبدو أن غاية كثير من نظريات الأدب اليوم هى إيجاد سبلٍ لقراءة الأدب بمعزل عن الخيال.

fb/mashro3pdf

ما يشترك فيه الإصلاحيون وبناة اليوتوبيات جميعا هو الخوف من الفكاهة. وهم محقون فى خوفهم. الضحك يقوِّض النظام ويسوق إلى الفوضى. الفكاهة ضد اليوتوبيا. إن فى نكات السوفييت من الحقيقة أكثر مما يوجد فى كل ما وُضع عن الاتحاد السوفييتى من كتب.

مدينة نيويورك مكان أكثر تعقيدا من أن يكون ـ حصراً ـ لإله واحد وشيطان واحد.

عند تقاطع الزمن والأبدية يكون وعيى شُرطىٌّ مرورٍ يرفع بيده علامة "قف".

أخلاقيات القراءة. هل على الناقد أية مسئولية أخلاقية عن مقاصد المؤلف؟ بالطبع لا، هكذا يقول نقاد آخر صيحة. طيب، ماذا عن المترجم؟ أليس الناقد، أيضا، مترجما؟ هل سنقبل ترجمة للكوميديا الإلهية لدانتى لا تقيم اعتبارا لمقاصد الشاعر؟

جومبروفيتش Gombrowicz أيضًا كان يتساءل كيف يفهم الطلبة الشطار الروايات والقصائد بينما النقاد فى الغالب ينطقون بالهراء؟

طموح الواقعية الأدبية أن تنتحل إبداع الإله.

الرؤية ليست محددة بالعين، ولكن بصفاء الوعى. ففى معظم الأوقات لا ترى العين شيئا.

فى محاولتهم للفصل بين اللغة والتجربة، يذكرنى نقاد التفكيكية بآباء الطبقة الوسطى الذين لا يسمحون لأولادهم باللعب فى الشارع.

fb/mashro3pdf

وقعنا فى الولايات المتحدة مؤخراً بين نقادٍ لا يؤمنون بالأدب وأدباءٍ لا يؤمنون إلا بالواقعية الساذجة. يظل الخيال ما يتظاهر الجميع بعدم وجوده.

يحاول الشعر أن يقرِّب المسافة بين الاسم والمسمى. كون اللغة مشكلةً ليس بخبرٍ جديدٍ على الشعراء.

الشعراء الجديرون بالقراءة يؤمنون بما لم يعد يؤمن به عصرهم. الشعراء دائمًا مفارقون تاريخيا، عتيقون، غير مسايرين للموضة، ومعاصرون طول الوقت.

هل من الممكن نقل لحظة وعى لازمنية عبر وسيط يقوم على الزمن - أعنى اللغة؟ هذه مشكلة الصوفى ومشكلة الشاعر الغنائى.

مزيجٌ لذيذٌ منزلىٌّ الصنع من ملاكٍ وشيطان.

نقطةُ اتفاق واحدةٌ بين الفلسفتين الشرقية والغربية: البشر يعيشون عيش الحمقى.

لو كان دريدا على حق؛ لكان كل ما فعله الشعراء صفيراً فى الظلام.

نشأت مثل كثيرين فى عصر بشَّر بالحرية وأقام معسكرات العبيد. لذا يخيفنى الإصلاحيون من كل نوع. ولا ينقص إلا أن يُقال لى إن فخذ خنزير محمصة وقليلة الدسم ومتبَّلة وطازجة تُقدَّم لى، وأنا فى المقابل أهم بالتقيؤ.

إنها الرغبة فى عدم إبداء الاحترام - شأنها شأن أى شىء آخر - هى التى أخذتنى فى البداية إلى الشعر. الحاجة إلى السخرية من

fb/mashro3pdf

السلطة، وكسر التابوهات، الاحتفاء بالجسد ووظائفه، تعنى الزعم بأن المرء يرى الملائكة فى الوقت الذى ينكر فيه وجود الإله. مجرد التفكير فى إمكانية سبِّ كل شىء جعلنى أتدحرج على الأرض من فرط السعادة.

ها هو أوكتافيو باث فى أفضل حالاته: "ستظل القصيدة أحد المصادر القليلة التى يتجاوز بها الإنسان ذاته ليكتشف ماهيته الدفينة الأصيلة".

يرد الإحساس بوجودى أولا، ثم المجاز، ثم اللغة.

ليس الوجود فكرة فى الفلسفة، وإنما تجربة لا تدركها الكلمات نختبرها من وقت لآخر.

افترض أنك لا تصدق نظرية هوبز بأن الفرد شرٌّ والمجتمع خيرٌ، ولا نظرية روسو بأن الفرد خيرٌ والمجتمع شرٌ. افترض أنك تؤمن بمزيجٍ فوضوى يائسٍ من كل شىء .

لى صاحب لا يقرأ الشعر الحديث إلا فى الحمام.

ها هى وصفة سريعة لعمل قصيدة حديثة من أخرى قديمة. تخلص من المطلع والخاتمة، والابتهال لربات الشعر والرسالة الختامية الموجزة ببراعة.

ما زلت أرى كامى محقا. التعقل البطولى فى مواجهة العبث هو تقريبًا كل ما نمتلك.

لم يُعرف عن فورييه Fourier ـ الذى وضع نموذجًا للمجتمع البشرى الكامل ـ أنه ضحك قط. وهكذا يتضح لكم كل شىء. سعادة جمعية خلف نظرة فولاذية لقاتل.

اعتراف صادق: أومن بوجود سمكة قابلة للذوبان.

fb/mashro3pdf

مدرسة يطردون منها أفضل الطلبة، تجد فيها تاريخ علاقة الأكاديمية بالفن والأدب المعاصرين. (أظن فاليرى قال شيئًا كهذا).

قصيدة النثر نتاج دافعين متناقضين: النثر والشعر، لذلك لا يمكن أن توجد. لكنها موجودة. وهذه هى الفرصة الوحيدة ليتحقق رابع المستحيلات.

فى البداية تبسِّط كل ما هو معقد، تختزل الحقيقة فى مفهوم واحد، ثم تبدأ فى الانخراط فى كهنوت من نوع ما. ما يدهشنى إلى أبعد الحدود هو أن كل حكم مطلق جديد، وكل رؤية للعالم أحادية البعد تجذب فى الحال الكثيرين ممن يبدو عليهم الذكاء.

تتألف روحى من آلاف الصور التى لا أستطيع محوها. أتذكر كل شىء بوضوح، من ذبابةٍ على جدارٍ فى بلجراد، إلى شارعٍ فى سان فرانسيسكو ذات صباحٍ مبكر. أنا فيلم قديم باهت مهزوز الصورة، وصامت فى الغالب.

الشعر وحده هو القادر على قياس المسافة بين ذواتنا والآخر.

الشكل Form فى القصيدة يشبه نظام أداء الحركات فى عرض فى السيرك.

يكتب المرء لما يعانيه من شوق إلى أن يقترب من الآخر، ويأسه من حدوث ذلك.

نطلق "حكيم الشارع" على من يعرف كيف يرى ويسمع ويفسر الحياة الصاخبة من حوله.

الوطنيون والأصوليون الدينيون، جميعهم يكرهون المدنية الحديثة لما فيها من تنوع وعفوية . يسود الغباء والمرض بسهولة فى

fb/mashro3pdf

المجتمعات الصغيرة ، ولكنَّ أمام المرء فى المدينة طرقًا عديدةً للتملص من قبضتيهما.

الحجلة. نطَّ بيير Pierre من ستالين إلى ماو إلى بول بوت إلى صدَّام. أتمنى بعد خبرة هذا القرن [العشرين] ألا يصدق أحد فى المستقبل أسطورة الاستقلال النقدى للمثقف.

القصيدة الغنائية غالبا تأكيدٌ فاضحٌ لعمومية الخاص، وعالمية المحليّ، وأبدية الزائل. ويحدث أن يَصْدُق الشعراء. وهذا ما لا يمكن أن يغفره لهم الفلاسفة.

كم من منظرى الأدب وأساتذته يفهمون أن القصائد لا تكتب من أجل خاطر الكاتب فقط، ولا من أجل خاطر فكرة ما، ولا من أجل خاطر القارئ، وإنما تبجيلا لفن الشعر النبيل القديم.

نتكلم عن القافية بوصفها عاملاً مساعداً على الحفظ، وليس عن الصور الأخاذة والتشبيهات الفريدة التى تعرف كيف تجعل من نفسها شيئا مستحيل النسيان.

أحب مقولة مينا لوى : "لا يمكن أن يتحول إنسانٌ عاش حياةً جنسية مشبعةً إلى رقيب على الأخلاق".

ما دامت الديمقراطية لا تؤمن بامتلاك فريق واحد للحقيقة المطلقة، فثمة تعارض بينها وبين كلّ من الدين والوطنية. أقول هذا لأصدقائى اليوغوسلاف.

مُنى عينى أن أبتكر ضربًا من اللانوع يتألف من القص والسيرة الذاتية والمقال والشعر وطبعا النكتة.

fb/mashro3pdf

نظرية الكون: الكل أخرس. الجزء يصرخ، يطلق إما ضحكا أو عويلا.

تؤكد قضية [سلمان] رشدى أن الأدب هو النشاط الخطر، وليس النقد الأدبى وفكرته الرائجة حاليًا التى لا ترى الأدب إلا دعاية للأيديولوجية الحاكمة.

ها هى النظرية الشمولية فى الأدب منذ عهد أفلاطون وحتى محاكم تفتيش ستالين وأتباعهما:

١ – فصل الشكل عن المضمون، والأفكار عن التجربة. الأدب مجرد مضمون فى الأساس.

٢ – لا ينبغى إخفاء المضمون، بل كشفه تماما. الشرطى الذى يصفع شاعرًا شابًا مطالبًا بأن يعرف من أمره بالكتابة بهذه الطريقة، هو النموذج غير المعلن.

٣ – الأدب دعاية بارعة لقضية معينة.

٤ – الأدب – فى حد ذاته – خطر اجتماعى. الفن الخالص تجديف على السلطة.

٥ – لا ثقة بكاتب أو شاعر. ثق بالناقد والرقيب؛ لما لهما من يقظة دائمة.

مجموعة أخرى من الأميين ثقافيًا ابتلينا بهم: أساتذة الجامعة الذين لا يقرءون الأدب المعاصر ولا يعرفون الفن الحديث ولا الجاز ولا السينما ولا المسرح ولا الموسيقى الحديثة.

الأبدية أرق الزمن. هل قال أحد هذا ، أم أنها فكرتى؟

لو القصائد تعبير عن عرق المرء لبقيت ذات صبغة محلية. لكن أفرادًا من جميع الثقافات يكتبونها، وهو ما يجعلها عالمية.

fb/mashro3pdf

كلٌّ من الخيال وخبرة الوعى يؤكدان أن الكل هو الواحد والواحد هو الكل. المجاز (رؤية تشابهات فى كل مكان) عالميُّ الطبع. لو كنت قومياً لحظرت استخدام المجاز.

كل فكرة فلسفية هى - عند إميلى ديكنسون - حبيب محتمل. الميتافيزيقا هى مجال الإغواء الأبدى للروح من خلال الأفكار.

الفرد هو الذى يقوم بالقياس، العالم هو ما يقاس، لغة الشعر هى المقياس. الله! الآن يمكن أن تعلقونى من لسانى.

كيف نعرف الآخر؟ بأن نعشق فى جنون.

يجىء وقت تمتد فيه اللحظة المعيشة، وتتسع، وتنفتح. وبغتة يصبح ما بداخل ذواتنا وما هو خارجها مختلفين تماماً. أعرف ما أنا وما لست إياه. إذ ليس ثمة إلا أنا وما لست إياه.

هل صفاء الوعى نفىٌ للخيال؟ بوسع المرء أن يتخيل الكثير فى حالة شبه وعى.

أعلى مستويات الوعى لا تدركها الكلمات، وأدناها منها ثرثارة.

تريدك القبيلة دائماً أن تكتب عن "موضوعات نبيلة عظيمة".

رؤية العادى بأعين جديدة، هذه الفكرة الجوهرية فى الفن والأدب الحديثين، هى تجربة يعيشها يوميا المهاجرون والمنفيّون.

ما الفرق بين القارئ والناقد؟ يتماهى القارئ مع العمل الأدبى بينما يبقى الناقد على مسافة ليرى شكل العمل. القارئ يبحث عن المتعة، الناقد يريد أن يفهم كيف يشتغل العمل. الشبقى والمؤول غالبا متعارضان، مع ذلك ينبغى أن يكونا رفيقين.

fb/mashro3pdf

تلميذ فى مدرسة نيوهامبشر الثانوية يقرأ قصيدة صينية قديمة ويتأثر بها. نظرية الأدب التى لا تقيم اعتباراً لهذه المعجزة العادية هى نظرية لا لزوم لها.

حينما مدحوا آلهة القبائل وعظّموا حكمة أبطالها فى الحروب، عومل الشعراء بتسامح، وحين ظهر الشعر الغنائى واستحوذت على الشعراء ذواتُهم، تبدّل كل شىء، فمن ذا الذى يريد أن يسمع حكايات عن نكرات، بينما تقوم الإمبراطوريات العظمى وتنهار؟

قصيدة النثر أشبه بكلب يتكلم.

المؤامرة هى اللاهوت الوحيد الحقيقى. أى لاهوت آخر ليس سوى جزء من المؤامرة الكبرى.

أنا لا "أكتب" أبدا. أنا أشغل نفسى.

الوطنية هى عشق رائحة خرائنا مجتمعا.

بعض القراء يجدون قصائدى غامضة؛ لأننى لا ألخصها لهم. بعبارة أخرى أنا أحترمهم وأترك لهم دور الوعاظ، ولكن هذا هو الدور الذى يريدون أن يلعبه الشعراء.

حلمت بمدرسة للأرق درست فيها بجدٍ على مقعد أخير فى فصل خاو.

حلمت بمصاصة على شكل جمجمة.

حلمت بأبى جاثيا على ركبتيه يقضم زهورا برية.

لم أر عمرى القمر فى الحلم.

fb/mashro3pdf

ما كنت لأكون ما أنا عليه الآن لو كنت على مدار عمرى أنام بشكل جيد. كل شىء بدأ وأنا فى الثانية عشرة حينما أحببت. ورحت أرقد فى العتمة أتخيل ما تخفيه الجيبة السوداء. كنت أظن اسمها ماريا لكن اسمها الحقيقى كان إنسومنيا [أرق] . و فى عالم ملىء بالمشاكل وفَّرت لى إنسومنيا صحبةً أواجه بها الخوف من الظلام. فقد كنت وإياها حبيبين شابين لا أخفيها سرا، وكان صمتنا مساويا للكلام.

تعتمد قيمة أية تجربة على مدى وعينا بذواتنا حال حدوثها.

طبعا، طبعا. دائما تعرقلنى اللغة. لذلك أواصل الكتابة. أومن تماما بأن اللغة لا يمكن أن تنقل تجاربنا، لكن ذلك ليس سببا لأن لا يواصل المرء المحاولة.

بدأت كتابة الشعر حين لاحظت أن أحد أصحابى فى المدرسة الثانوية يجتذب أحلى البنات بكتابته قصائد عاطفية.

المسيح، مثل سافو، تحديا القبيلة. رسالتهما: لستَ ملتزما تجاه القبيلة. ليس سوى حب الإله فى المرتبة الأولى وحب العزلة فى المرتبة الثانية.

الوعى: عود ثقاب محتضر يرى ويعرف اسم ذلك الشىء الذى يلقى عليه ضياءه الخاطف.

الخيال يساوى إيروس. أريد أن أخبر حالة أن أكون داخل شخص فى اللحظة نفسها التى ألمسه فيها.

أشتغل فى ترجمة ما لا سبيل إلى ترجمته: الوجود وصمته.

فن الشعر: محاولة إضحاك سجانيك.

fb/mashro3pdf

عندى بيت رعب بحجم رأسى أو بحجم الكون المعروف ، لا يهم بحجم أىٍّ منهما.

شأنى شأن أى واحد فى الدنيا، أراهن بكل شىء على الاحتمال بعيد المنال بأن تصدق إحدى الأكاذيب الكثيرة. أقول لنفسى فى لحظات الوجع لعلك فيلسوف أكثر مما تتخيل.

أما عن بيت الرعب المفتوح دائمًا، مبهر الإضاءة دائمًا، فليس سوى غرفة بلا نوافذ، فارغة إلا من بعض القمامة على الأرض.

خيط الحلم الضائعُ. يا لجمال العبارة!

حتى حين أركز كل انتباهى على نبابة على المنضدة، أحدق خلسة إلى ذاتى.

فى الأعمال الفنية والأدب تصبح للمرء تجربة الآخر الثرية وحين تكون التجربة جياشة بالفعل، فبوسعنا أن نكون أى أحد، أميرًا روسيا من القرن التاسع عشر، مومسًا طليانيةً من القرن الخامس عشر.

القصيدة دعوة إلى رحلة. وكما فى الحياة العادية، نسافر لنرى مناظر جديدة.

حين بدأت كتابة الشعر عام ١٩٥٥ كانت كل الفتيات اللاتى أردت أن أريهن قصائدى أمريكيات. وذهلت لأنه لم يكن من الممكن قط أن أكتب بلغتى الأصلية.

بالشعر وحده يمكن الإنصات لعزلة الإنسان فى تاريخ الإنسانية كله. بهذا المعنى، كل شعراء التاريخ معاصرون.

حياتى تحت رحمة شعرى.

كل ما قلته أسىء فهمه.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

فندق الأرق

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

إلى هيلين، وفيليب، ونيكى

fb/mashro3pdf

شطرنج المساء

ارتفعت الملكة السوداء[1] عاليًا
فى يد أبى الغاضبة.

fb/mashro3pdf

(١) الملكة : هى قطعة الشطرنج التى نسميها نحن : الوزير .

مؤتمر المؤرّقين

يا أم الرب، إن الجميع مدعوون:
رعاةُ بيرو المحملقون فى النجوم،
العجائزُ على أرصفة نيويورك.
وحتى أنت يا امرأةً جميلةً غبيةً مفتوحة العينين
تصغى ـ جنب طفلٍ نائمٍ ـ إلى المطر.

قاعةُ رقص كبيرةٌ فى فندق ومرايا فى كل صوب.
تخيلوها وأنتم راقدون فى الظلام.
ملائكة على سقوفها المزخرفة،
وحوريات عرايا فى ما لابد أنه الجنة.

ثمة خشبة مسرح ومنصة للقراءة
وموظفٌ بكشاف [يقود إلى المقاعد] .
شخص ما سوف يخطب فى هذا الجمعِ
ولكن من فوق سرير له من المسامير.
الأرق صنو الميتافيزيقا.
كونوا هناك.

fb/mashro3pdf

أعـواد ثقـاب

كم يكون الظلام شديدا وأنا أخطو إلى الشارع
لكن، عندئذ يظهر
ذلك الذى يلعب بالثقاب
فى أحلامى.

لم أرَ قط وجهه
ولا عينيه

ما الذى يجبرنى كلَّ مرةٍ
أن أكون فى غاية البطء
بينما شعلة الثقاب تذوى
باتجاه أنامله.

لو أن هنالك بيتًا
لو أن هنالك وقتًا ولو للمحة
أو امرأةً ـ

fb/mashro3pdf

أقبلها ولو قبلة واحدة فقط
قبل أن تتداخل الظلال.

قد أكون عندئذ أتعشى
أو أصنع كرةً من الثلج
أو أخلع أسنانى فى روما على يد البابا
أو أجرى عاريا فى ميدان معركة .

صاحب أعواد الثقاب يعرف ولن يفشى
فهو لا يحب سوى
الألعابِ التى أقلع عنها الجميع
والمدن المبهمةِ
والمعشوقات العظيمات اللاتى
بنفخة
ينطفئن.

fb/mashro3pdf

المدينة

هناك مصلوبٌ واحدٌ على الأقل فى كل ركن.
عيون صوفيٍّ ومجنونٍ وقاتل.
تعرف أن الأمر كله فى حقيقته بلا طائل.
تعرف العيون.
كل مكابدات الشهيد فى الموكب.
والجليلةُ أمنا كلنا
ترعى أمتعتها على الرصيف،
وهى تكلم كلاً منها كما لوكان طفلها المقدس.

كان ثمة كثيرون لا يرون شيئا من هذا.
زوجان ـ مثلا ـ ظلا يقضيان الوقت فى قبلات محمومة
تماما حيث يرقد شخص ما تحت جريدة.
قدماه الداميتان، المتورمتان إلى ضعف حجمهما
بارزتان فى برودة النهار،
دليلان مقيتان على شريعة جديدة.

fb/mashro3pdf

أقول لكم [الحقَّ] ، كنت خائفًا.

أطلق رجلٌ ما صرخةً

ثم واصل السير كأن شيئا لم يكن.

كل من قصدت عينيه تحاشى عينيَّ.

أكنت بدأت أشبهه قليلا؟

لم يكن عندى جوابٌ لأى من هذه الأسئلة.

ولا عند المصلوب فى الركن المجاور.

fb/mashro3pdf

المطلق

عبثًا رحت أبحث عنك يا ميراندا،
فى وسط المدينة،
وقتَ أن تخلو المكاتب فى الخامسة
من دون أن أعرف العمارةَ أو الشارع.
كان شبقى معى يقود خطاى
بخطوه الذى كخطى المسرنمين

المدينة، فى ذلك المساء الشتائى،
كأنها دار أوبرا تحترق.
مئات الوجوه العابرة أعاينها،
مئات المشاهد الزائفة ألاحقها،
لا لشىء سوى أن أدرك الغريبةَ
مطلقة الغربة.

امرأةٌ ما روعَّها ما قالته لها عيناى
وأخرى سماوية بالقدرِ نفسه،

fb/mashro3pdf

تاهت فى الزحام،
حلت محلها أخرى جديدة.
إلى أن اختفت هى الأخرى.

ثمة سكِّير وحيد تركه خلفَه إلهٌ غاضب.
واجهات المحل ساطعة الإضاءة
وبها دمى العرض العارية المبتسمة دائما.
الساعة محكومة بالقدر
وواعدة بلقاءات الصدفة.

قد تقولين "ظللتُ أعمل حتى وقت متأخر.
وإذا كنت أرتدى الأسود،
فذلك لأنى ذهبت إلى جنازة صديق"
قد نكون وحدنا بشكل مثير
فى شارع من العمارات المعتمة الشاهقة.
ومن فوقنا موكب الغيم الجليلُ
والقمر ـ
والحب يصرخ جريمةَ قتل دموية .

fb/mashro3pdf

بدايات مبهمة

كنت ذبابةَ شتاء
على سقف منزل العنكبوتيات.
وساد الصمت.
والملكة إنسومنيا[1] ترشف الشاى فى الردهة
وجنبها الموت والحساب.

السقف حملةٌ قطبية.
النافذة مسرح للقسوة
بإطلالها على المرج الجميل:
خرافٌ تمضغ الزهور البريةَ
والسماء خلفها رحبةٌ وخاوية.

لافتات الموت ملصقة فى كل غرفة.
العجوز تهيئ للذبح

(١) إنسومنيا : أرق Insomnia .

fb/mashro3pdf

طفلاً صغيراً

تلبسه زيَّ مدرسة الرهبان.

السقف شاحبٌ كالزهور.

الببغاء الأحمر يصرخ فى منزل الببغاوات.

fb/mashro3pdf

بقية قلم رصاص أحمر

بنصل موسى صدئ
ظلوا يسنونك حتى صرتَ نقطةً رهيفةً.
ثم كنستْ يدٌ مجهولة الشظايا
إلى راحتها الرطبة
وغابت عن الأنظار.

ظللتَ على المنضدة
بجانب الوثيقة ذاتَ المظهر الرسميِّ
حيث قائمةٌ طويلةٌ من الأسماء.
كان علينا أن نتخيل الباقي:
السقف العالي بتشققاته
وبقع الماء غريبة الأشكال،
النافذة بإطلالها على أسطح كساها الجليد.

عالم متنوع لا يصدق
يحيط من كل جانب وجودَكَ العسير،
يا بقية القلم الرصاص الأحمر.

fb/mashro3pdf

عـودة الابـن العـاق

أريدَ لمطر الصباح الحزين
الهطولُ
على سجنٍ و "حوش" مدرسة،
وعلى أمىً وكلبها العجوز.

ما أبطأها الآن
وهى تجر ساقيها داخل الحذاء
الذى كان أبى يرتديه أيام الأحد.
جنبها الكلبُ
يرتعش مع كل خطوة
وهو يحاول أن يحاذيها.

أنا فى زاوية أخرى
أنتظر
حليقَ الرأس.

fb/mashro3pdf

وعقلى يطير كعصفورة فى المطر.
دائما أرقبها
دائما قَلِقٌ عليها.

كل شىء طقسٌ سحرى،
سينما سرية،
ظهورها فى نافذة ما بعد ساعات
لتضع السلطانية الفارغة
والملعقة على المنضدة،
ثم تخرج
عسى أن ينقضى النهار
ويحل المساءُ
فى السلطانية الخاويةِ
والغرفة الخاويةِ
والبيت الخاوى
بينما المطر يواصل الدقَّ
على الباب الأمامى.

fb/mashro3pdf

فندق الأرق

كنت أحب حفرتى الصغيرةَ
بنافذتها المواجهة لحائط من الطوب.
كان فى الغرفة المجاورة بيانو
وعجوز أعرج
يأتى إليه بضعَ ليالٍ كل شهرٍ
ليلعب "سمائى الزرقاء".

كان [الفندق] ، مع ذلك، هادئا فى الغالب.
ولكل غرفة عنكبوت يرتدى معطفا ثقيلاً
يصطاد ذبابتهُ
بشبكة من دخان السجائر وأحلام اليقظة.
ما أشد العتمةَ
لا أستطيع أن أرى وجهى فى مرآة الحلاقة.

فى الخامسة صباحا، صوت أقدام حافيةٍ تصعد السلم.
العراف "الغجرى"

fb/mashro3pdf

الذى تطل واجهة محله على الزاوية،
ذاهب ليبول بعد ليلة حب.
ولمرة، أيضًا، صوت طفل ينتحب.
كان قريبًا جدا
حتى ظننت للحظة
أننى الذى ينتحب.

fb/mashro3pdf

معمار تراجيدى

مدرسةٌ، سجنٌ، شجرٌ فى الريح،
ارتقيت سلمك المعتمَ
ووقفت فى أقصى زواياك
ووجهى إلى الحائط.

جلس القاتل فى الصف الأولِ
وأوفيليا صغيرةٌ مجنونةٌ
كتبتْ على السبورة تاريخ اليوم.
كان منفذ الإعدام أعزَّ أصدقائى.
كان قد ارتدى بالفعل زيَّه الأسود.
وأحضر البوابُ لنا فئرانا لنلهو بها.

فى تلك الغرفة ذات المغارب الحمراء ـ
كان الدورُ على الخلود فى الكلام،
فأصغينا
كأنما قُدَّت قلوبنا من حجر.

fb/mashro3pdf

كل ذلك الآن أطلال.
جدران مقشورة متصدعة
بنوافذ كلها مكسورة.
ولم يُترك مصباحٌ واحدٌ
للسجين المنسيِّ في حبسه الانفراديِّ،
والتلميذ المتروك وحده
يرقب شجر الشتاء الأجردَ
تجلده الرياح العاتية.

fb/mashro3pdf

صناع المتاهات

لا بد أن أكون وحدى تماما حين أفكر،
وعلى أعلى سورٍ
يطلُّ على شارعٍ خاوٍ.
وواجهة المحل المعفرة فى الأسفل
ملآنةٌ بالأشباح عند الغروب.

هنالك يذهب رجلى العجوز.
هو بالفعل فى مثل عمرى الآن.
بعينين مغمضتينِ
ينادى النادليْن باسميهما السرييْن:
القديس إسحق السورى[١]،
القديس نيلوس[٢] الذى كتب عن الصلاة.

(١) St. Isaac the Syrian
(٢) St. Nilus

fb/mashro3pdf

نبذَ المجاهل الأبدية لو سمحتما،
نخبَ الغراب الجالس على قمة كنيسة بيضاء.

حياته ـ هوالآخرُ ـ تيهٌ عجيب.
نَحْسِي ونحسه بنَّـاءانِ
كانا دائما ينسيان الشبابيك
ويبنيان الأسقف واطئةً وثقيلة.
ويغنيان "ليس سوى قمر من ورق" ...
ولكننى أوشك أن أتقدم على نفسى.

فى نهاية ممر معتم
ثمة عود ثقاب مشتعلٌ فى يدٍ ترتعش
"لم تزل عندى رهبة المسرحِ"
هكذا تقول المرأة الجميلة،
ثم تمر بنا على دواليب ملابسَ
بمرايا وبأبوابٍ ذات صريرٍ
حيث الفساتين الهامسة معلقة
ومشدات الخصر الهامسة، والأحذية ذات الأزرار
من ذلك النوع الذى قد ترتديه وأنت ممتطٍ تيسًا.

fb/mashro3pdf

يقال لنا إن ابنتها مسلولة.
على وجهها الملائكى
بصمة إبهام الموت اللزجة.
تريدنى أن ألعبَ
تحت منضدة لاعبى الورق الصامتين.

نلعب وكأنما داخل قصر نوسس[1].
الذكرى، ثقاب قلبى الوحيدُ المحترقُ،
تقودنى يدها الصغيرة وسط الأطلال،
ولأوراق اللعب حفيفٌ فوق رأسينا
رأسينا اللذين دوخهما شبابنا وحبنا.

(١) Knossos : بقايا مدينة فى كريت كانت عاصمة لحضارة Mineon (المترجم)، بها أطلال حضارة العصر البرونزى المينوسى التى استمرت منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة ق.م. حتى ١١٠٠ ق.م. وكان ديدالوس قد بنى متاهة لمينوس ملك كريت حتى يحبس فيها المناطور ، وهو وحش له رأس ثور وجسد إنسان ، وظل محبوسا فى المتاهة يتغذى على لحم البشر إلى أن قتله ثيثيوس. (المراجع)

fb/mashro3pdf

الشيء الجامد

فى أحاديثى الليلية الساهرة الطويلة مع السجانين، أثرتُ من جديد سؤال الشيء: أيبقى لا مباليًا سواء وعى به الناس أم لا؟ (وكان فى ذهنى الشيء الذى أُخفى ثم عثروا عليه وهم يكنسون ويطهرون الزنزانة التى خلت حديثا بوفاة سجينها).

قال سجَّان "كأنه شيطانٌ من نوع كابوسيٍّ [منحوتٌ] من الخشب". وقال آخر "مكتوب بالشفرة". كنا نشرب خميرًا منزليَّ الصنع أدار رء وسنا. قال الثالث مبتسمًا "حين يسقط زرٌ ياقة على الأرض وبالكاد يحدث صوتا". ولكننى لم أقل أى شيء.

وقلت لنفسى "آه لو تركت خلفى شيئًا صغيرًا يشد انتباه الناس ويجعلهم يفكرون".

فى الوقت نفسه ، كانت ثمة قطعة من زجاجتى المكسورة لأنشغل بها. كانت خضراء ولها حافةٌ قاطعةٌ مميتة. ولكننى لم أعد أتذكر مخبأها، إلا إذا حلمت بها، أم أنها كانت زنزانةً أخرى، سجنًا آخر فى سلسلة السجون اللامتناهية، والأحاديث الليلية الطويلة مع السجانين.

fb/mashro3pdf

أمام حانوتية(*) بياجى

ثلاث عجائز كن يقمن بأعمال التريكو
على الرصيف
كلما مررت من هناك
أقول مساء الخير يا سيدات،
وصباح الخير أيضًا
يا له من وقت جميل من العام
يكون المرء فيه على قيد الحياة.

وبينما كن يحملقن فىَّ
كما يحملق البكمُ
فى مدرسة يذهبون إليها،
الصم والبكم.
تعود اثنتان إلى عملهما

(*) فى الأصل funeral home و هو ـ كما فى قاموس وبستر الجامعى ـ مبنى مجهز لإعداد الجثة للدفن أو الإحراق. فهل تصلح كلمة "حانوتية" للإشارة إلى مؤسسة يعمل فيها الحانوتية، كما يقال "قنصلية" و"مفوضية" اشتقاقًا من "قنصل" و"مفوض"؟

fb/mashro3pdf

وتراقبنى الثالثةُ
ماضيًا فى طريقى
فاغرةً فمها.

ذلك كل ما كان يحدث.
تركتُ المدينة،
وهن بقين والتريكو.
ربما لا يزلن هنالك اليوم
ففى هذا اليوم
المعتدل العذب،
فكرت فيهن من جديد
بعد فترةٍ طويلةٍ طويلة.

fb/mashro3pdf

النمر

في ذكرى جورج أوبن [1]

في سان فرانسيسكو، في ذلك الشتاء
كان هناك محلٌ صغيرٌ معتمٌ
ملىء بتماثيل ناعسة لبوذا.
وحين دخلته في عصر ذلك اليوم
لم يأت أحدٌ ليحييني.
وقفت بين الحكماء
كأنما أحاول قراءة أفكارهم.

كان أحدها ضخمًا ومصنوعا من الحجر.
وقليلٌ منها كان في حجم رأس طفلٍ
وعليها بقعٌ بلون دمٍ متجلط.
وكان بعضها لا يزيد حجمًا عن الفئرانِ

(١) شاعر أمريكي. يقول سيميك في رسالة إلى المترجم إنه كان "رجلا كريم الخلق عرفته شخصيا وكنت أزوره في بيته حين كنت أعيش في سان فرانسيسكو من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣".

fb/mashro3pdf

وتبدو فى حالة إصغاء.

"رياح مارس، رياح سوداء،
الرياح الرملية" هكذا كتب الشاعر الراحل.

كان شارعه خاليًا عند الغروب
إلا من ظلى الطويلِ
المفتوحِ أمامى مثل مقصّ.
هنالك كان بيته
الذى حكيتُ فيه قصةَ الجندى الروسى
الذى كان شكله صينيا.

رقد جريحًا فى سرير أبى،
وأحضرتُ له ماءً وثقابًا.
مقابل ذلك أعطانى نمرًا صغيرًا من العاج
فمه كان مفتوحًا فى غضبٍ
ولكن لم يبقَ له فى جسمه خطوط.

هنالك كانت الليلة التى
لوَّنتُ فيها عينيه بالأسود
ولسانه بالأحمر

fb/mashro3pdf

وأمى كانت تمسك المصباح لى
وهى تفكر فى كنه ذلك الحظ
الذى سوف تجلبه لنا تلك البهيمة.

دمدم النمر بين يدىَّ فى خفوتٍ
ونحن وحدنا فى الظلام،
ولكن حين ألصقت أذنى بباب الشاعر
فى تلك الظهيرة،
لم أسمع شيئا.

"رياح مارس، رياح سوداء،
الرياح الرملية" كتب ذات يوم.

fb/mashro3pdf

الآنسة نوسترادامـوس[1]

كنت ذات يوم أعشق عرّافةً، عرافة طويلة الساقين. كنا نجوب شوارع نيويورك كمتزوجيْن حديثًا حالميْن يحملان همَّ فكرة نبيلة.

"كأن تلمح سر الدنيا وسط أحواض سمك خاوية وأقفاص طيور فى خلفية محلٍ للأشياء الرخيصة" قالت لى وسط القبلات.

ثم، وفى جنح ليلةٍ ما، وبعينين خلف حجابٍ، وبينما علا صوت السرينة:

"بمعاطف فوق مناماتهم، يقف الآن عشاق التراجيديات فى نشوة، هنالك حيث رضيعٌ عارٍ تلقيه من نافذة شاهقةٍ امرأةٌ تحيط بها ألسنةُ اللهب".

(١) نوسترادا موس : فلكى فرنسى (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦) له تنبؤات شهيرة ، والشاعر يطلق اسمه على الآنسة ؛ لما لها من قدرة على النفاذ إلى ما يقع خارج مجال البصر .

fb/mashro3pdf

مكان فى الضواحى

آلهةٌ تجرب أزياء مختلفةً
فى مطبخ مطعمٍ معتَّمٍ
ثم يخرجون واحداً تلو الآخر
ليقوموا على خدمتك.

فى تلك اللحظة،
ليس هناك سوى كأس نبيذ أحمرَ
فوق منضدة تطل على الشارع الخاوى،
صفٌ من العمارات المهجورة
وسماء الليل الصافية.

يقول الفيلسوف الذى فيك :
الدنيا فكرةٌ جميلة.
أفروديت بغير ذراعين فى زى راهبة
تنتظر تلقى طلباتك.

fb/mashro3pdf

تلاقى الغيوم

بدت كأنها الحياة التى أردنا.
فراولة بريةٌ وقشدةٌ فى الصباح.
ضوء الشمس فى كل غرفة.
ونحن الاثنين نمشى على البحر عاريَيْن.

مع ذلك كنا نجد أنفسنا فى بعض الأماسى
غير واثقيْن مما سيجىء بعد ذلك،
كأننا ممثلان تراجيديان فى مسرح يحترق
وطيورٌ تدور حول رأسيْنا
والصنوبر المعتم ساكن بصورة غريبة.
وكل صخرة وطأناها أدماها الغروب.

عدنا إلى شرفتنا نرتشف النبيذ.
لماذا دائما هذه الإشارة إلى نهاية حزينة؟
غيوم ذات مظهر يكاد يكون بشريًا

fb/mashro3pdf

تلتقى فى آخر الأفق
لكن البقية رائعة
هواؤها معتدل وبحرها هادئ.

بغتة نجد الليل فوقنا، ليلاً بغير نجوم.
تشعلين ـ أنت ـ شمعةً
تحملينها عاريةً إلى غرفة نومنا
وتطفئينها بسرعة.
الصنوبر المعتم والعشب الساكن بصورة غريبة.

fb/mashro3pdf

أغانٍ شَعبية

يا صناعَ سجق التاريخ
أيها الدمويون،
كلكم تنحدرون من قرية
الكلبُ النابح فيها فى وجه القمرْ
هو الشاعر الوحيد.

يا ملك أوديب، ويا هاملت،
يا ساقطيْن سقوطَ الذبابِ
فى وعاء حساء الكرنب،
لا جدوى من الضرب بقبضتيكما
لا جدوى من إخراج لسانيكما[1]

عنكبوتًا يسوعىً الوجه فوق الجدارِ
كسته بدكنتها ظلالُ المساء ،

(١) أن يخرج امرؤ لسانه ـ كما يقول قاموس لونجمان ـ فذلك لإبداء وقاحة تجاه شخص ما، وليس للإغاظة كما تعنى الإشارة عندنا.

fb/mashro3pdf

قضيتُ طفولتى على صليبٍ

فى جبانة ملآنة عشبًا

وفَراشًا أبيض ودجاجًا أبيض.

fb/mashro3pdf

حرب

إصبعُ امرأة مرتعشٌ
يمر من أعلى إلى أسفلَ
على قائمة الضحايا
عشيةَ أول جليد.

البيت باردٌ والقائمةُ ممتدة.

أسماؤنا جميعًا مدرجة.

fb/mashro3pdf

كتاب ملىء بالصور

كان أبى يدرس اللاهوت بالمراسلة
وحان وقت الامتحان.
كانت أمى مشغولةً بالتريكو
وأنا جالسًا فى هدوءٍ مع كتابٍ ملىءٍ بالصور.
حَـلَّ المساء
وبردت يدى من لمس وجوه
ملوكٍ وملكات موتى.

كان ثمة معطف مطر أسودُ
فى غرفة النوم العلوية
يتدلى متأرجحًا من السقف،
ولكن ما الذى كان يفعله هناك؟
عملت إبرتا أمى الطويلتان صلبانا سريعة.
صلبانًا سوداء
مثل رأسى من الداخل حينذاك.

fb/mashro3pdf

كان للصفحات التى أقلبها خفقان أجنحة.

قال ذات مرة إن "الروح طائر".

فى كتابى المليء بالصور

اندلعت معركة:

رماح وسيوف

صنعت ما لعله غابة شتوية صغيرة

من قلبى المطعون النازف فوق غصونه.

fb/mashro3pdf

تمشية فى المساء

تُبدين سيماء الإصغاء لأفكارى
يا أشجاراً
منحنيةً على الطريق الذى أسير فيه
فى وقت متأخر من أمسية صيفية
حيث كل واحدة منك سُلَّمٌ شاهق
ينزله الليل ببطء.

ورق الشجر العالى مثل شفتى أمى
دائم الارتعاش، عاجز عن اتخاذ قرار،
فثمة شىء من الريح،
ويبدوكأننى أسمع أصواتًا
أو أن هناك فمًا ملآن بضحك مكتوم
فَمًا ضخمًا معتمًا يمكنه أن يحتوينا جميعًا
وبغتةً تغطيه يد.

fb/mashro3pdf

كل شيء هادئٌ.
وضوءُ ليلةٍ أخرى يتسكع عن بعد،
أمسية قديمة من أمسيات الفساتين الحرير
والأقدام الحافية، والشعر المحلول والمنسدل
يا قلب يا فرحان ما أثقل خطاك
وأنت تقتفي آثار كل هذا
وسط الظلال.

السماء في آخر الطريق صافيةٌ وزرقاء.
طيور الليل
كأنها أطفال لن يحضروا اللعشاء.
أطفال تائهون
في غابات تحل عليها العتمة.

fb/mashro3pdf

سماء الفندق تملؤها النجوم

ملايين الغرف الخاوية بتليفزيونات مفتوحة.
لم أكن حاضراً لكننى رأيت كل شىء.
تايتانيك على الشاشة
مثل كعكة عيد ميلاد تغرق.
بوسيدون[1] ـ الموظف الليلى ـ يطفئ الشموع.

كم ننفخ خادم الفندق الأعمى؟
فى الثالثة صباحًا
آلة الصمغ فى البهو الفارغ
بمرآتها حديثة التشقق
هى مادونًّا[2] الجديدة بطفلها الرضيع.

(١) كان إله البحر عند الإغريق يحمل هذا الاسم Poseidon .
(٢) مريم .

fb/mashro3pdf

عرَّافة فى قفص

ما أشبهك يا أرق
بمكتب رهونات مفتوحٍ فى وقت متأخر
فى شارع المشاريع الخاسرة.
يعزف صاحب المحل الفلوت
كأنما ينادى طيور المساء
فى مدينة ليس فيها طيور.

ثمة لوحةٌ فوق آلة تسجيل النقود
لصاحبين متيبسين من الكويكرز[1] يرتديان الأسود.
يحمل كل منهما قطةً تحت إبطه

(١) الكويكر- كما فى قاموس لونجمان : عضو فى جمعية الأصدقاء society of friends وهى جمعية دينية مسيحية تنبذ كل أشكال العنف، وليس فيها قساوسة ولا شعائر، وتعقد اجتماعاتها الدينية فى صمت (المترجم) . وهى طائفة أسسها جورج فوكس حوالى عام ١٦٥٠ ويقوم معتقدها الأساسى على الاستنارة الباطنية وترفض النصوص الدينية والطقوس والكهنوت الرسمى ، ودافعت عن قضايا عديدة أدت إلى إصلاحات اجتماعية. (المراجع)

fb/mashro3pdf

واحدة مخططة والأخرى سيامى
العيون مغمضة لأن الوقت متأخر جدا
ولأن القطط ترى أفضل بعيون مغمضة.

صاحب محل الرهونات عنده عرافة كهربيةٌ
فى قفص زجاجى.
يوصلها الآن بالكهرباء ويطفئ بقية الأنوار
تقول "يا صاحبى الأحمق
لو تستطيع أن تجد طريقك، فلتسرع إلىَّ أرجوك
سأترك نهدىَّ نفسيهما على الباب
ينيران طريقك فى الظلام".

الشارع مكسو بالظلال وكذلك السماء.
لعلنا نقابل يعقوب والملاك.
لعلنا نقابل أرقنا،
والراهبةَ التى تحمل المورفين للمحتضر،
الراهبةَ السوداء ذات الشبشب الفرائى الناعم.

fb/mashro3pdf

غداء ريفى

وليمةٌ فى أيام وباء ـ
هكذا يبدو الأمر اليوم:
هذه الدجاجة والأرز،
سجق وجمبرى على المائدة.

رفقة بهيجة من ذوى الأوجه الحالمة المتوردة
فى ظل شجرة عجوز وارفة،
فى حرارة الظهيرة،
عندما يتكاسل الذباب،
وتدور الرءوس مع الخمر،
وتعرِّى النساء أثداءهن،
ويجلس الرجال عرايا حتى خصورهم.

فجأة كل فرد جميل:
حتى الفتاة الراقدة على الأرض وسط الكلاب،
التى يرتج جسمها من الضحك،
التى بدأ أنفها ينزف.

fb/mashro3pdf

من أجل تفكيرٍ صافٍ

لا أحتاج سوى خنزير وملاك.
الخنزير لأغرز أنفه فى سلة القمامة،
والملاك لأهرش ظهره
وأقول فى أذنه كلمات عذبة.

يعرف الخنزير المخبَّأ له،
فلتعطه من بضاعتك الأبدية إياها
أمَلاً أيها الطفلُ الملاك.
لا يأخذنك العجَب هكذا بصورتكَ
التى تراها على سكينة جزارٍ
كأنها مرآة مومس
ولا تغظه بمريلةٍ ملطخةٍ بالدمِّ
بأن ترفعها فوق ركبتيك.

fb/mashro3pdf

منذ لحظة،
توقفَ الخنزير عن الأكلِ
ووقف بيننا يفكر.
كان عُرفُ الديك حينئذٍ
يتألق بالفعل فى غبشة الصباح.
إنه لا يصيح
ولكنَّ عينيه شرستان
وهو يختال فى مشيته عبر الفناء.

fb/mashro3pdf

قصيدة

تلك الأيام السعيدةُ
لمَّا كنت أتسلق شجرة المقابر الجرداءَ
قابضًا على عمرى.
كانت غيوم المساء هى البحرُ
وكنت القبطانَ
فى مرصدى أعلى صارى السفينة.

كانت جبانة قديمة.
لم يعد يدفن فيها أحد.
وكانوا هنالك راقدين
ممصوصينَ
كالفقراء فى أسرَّتهم،
وكنت القبطانَ
فى مرصدى أعلى صارى السفينة

fb/mashro3pdf

وجبات سريعة

الأشجار كأنها المبشرون البروتستانت
على منابرهم،
الأذرع مرفوعة فوق حقول المساء تباركها.

رأيت ذاك وأكثر
من جلستى جنب الشباك المفتوح
فى الغرفة الخلفية
من مبنى حانوتية هرمان.

كل ورقة شجر الآن
وكل أكمة
تُعاون الليلَ على إظلام الدنيا
وإسكاتها.

يا رفقة المتشابهين
المجتمعين على الحزن
اسمعوا، وانتبهوا.

fb/mashro3pdf

ما الذى يجرى وأبداً لا يسير،
يا أمى؟
ما الذى يخرج من غير أن يرتدى معطفه؟

طريق ملتو، مكان التلاشى ...
أنا الغندور البدوىُّ الأصيل
أبدأ ممتطيا فرسى روثينانته[1] الشبحية.

أيتها الفتاة التى لا سبيل لوزنها أو تقديرها،
أيتها الفتاة التى راحت عليها،
أيتها الفتاة التى تتسكع وسط الظلال الممتدة،
سمعتُ أنهم وشموا مؤخرتك فى سنغافورة.

هى هذه الخمر القليلة الماكرة أحتسيها
باردةً فى السَحَر.

افتح يا سمسم.
لا قطرتىْ مطرٍ

(١) Rocinante : فرس دون كيخوته .

fb/mashro3pdf

ولا عشبتين

تنطقان اسمك بطريقة واحدة.

"وجبات سريعة" بالنيون الأحمر الدموى

على بعد أميالٍ

فى الغرب داكن الغيمِ

المهدد بالعاصفة.

fb/mashro3pdf

مدينة الأحلام

حدث أن وجد نفسه مرة على سلالم عمارة هادئة يتحقق مما إذا كانت السماء ستمطر عبر زجاج نافذة معفرة، حين رآهما بغتة فى الخارج يتمشيان.

كان الأب يلبس الأسود حتى قفازيه وحذاءً ثقيلا. وهى الأخرى. لعلهما كانا فى حداد لولا عصا مقرفة يحملها.

دار فى خلده أن الأبَ **الزمانُ** والفتاة **الحقيقةُ**. وكان الأب بالفعل يستحث الفتاة الشاحبة خلف شجيرات الحديقة.

fb/mashro3pdf

الكرسى

كان هذا الكرسى ذات يومٍ تلميذا لإقليدس.

كان كتاب قوانينه ملقى على حامله
وشبابيك المدرسة مفتوحة
فقلَّبت الريح صفحاته
هامسةً بالبراهين المجيدة.

غربت الشمس فوق الأسطح الذهبية
وامتدت الظلال فى كل الجهات
ولزم إقليدس الصمت حيال ذلك.

fb/mashro3pdf

الطفل الضائع

يا صاحبَ الصورة المتربة المصفرَّة من الشمس
التى رأيتها منذ عشرين عامًا
على واجهة محل التنظيف بالبخار.
الليلةَ فكرت فيك من جديد،
فى هذه الغرفة قارسة البردِ حيث أجلس جنب شباكٍ
ناظرًا إلى الشارعِ
كما كانت أمك تفعل كل ليلة،
ولا تزال، حسبما أعرف.
السماء غائمة ومعتمة أمامنا نحن الاثنين.
ومطرٌ قليل يبدأ فى السقوطِ
على المدينة القديمة نفسها
وعلى الشارع القديم نفسه
بمحله المغلق شاحب الإضاءة
والفزع المتنامى للحقيقة
وملصقها الذى يصور قَذيفة رجل الإطفاء
الصلبةَ التى لا تنفجر.

fb/mashro3pdf

عرض مسرح العرائس

وجبات سريعة

النادل الأبكم الأصم
يقدم قطعة توست محروقةً
وفنجان قهوة سادة
لعجوز عمياء

فى مطعم "م"، مع حلول الظلام.

عصر بطولى

كان إيكاروس[1] يرتدى حذاء قماشيًا فاتح الحمرة،
ويسوع كان طاهيًا للوجبات السريعة،

(١) إيكاروس : هو ابن ديدالوس، هرب مع أبيه من كريت، وهو يطير بأجنحة من الريش والشمع، ولكنه طار بالقرب من الشمس رغم تحذير أبيه له، فذاب الشمع وسقط إيكاروس وغرق فى البحر. (المراجع)

fb/mashro3pdf

والإسكندر الأكبر واقفا خارج مسكن المستظرفين.
وكان عوليس اسمَ كلب ذى ثلاثة أرجل.

دمية

العدد اللانهائى من الخيوط
التى تربط بى الأشياء والكائنات،
يجعل أىَّ رسم تخطيطى لأية لحظة من حياتى
يبدو شخبطات طفل ..

اللحظة الصوفية

يروق للرب أن يرتدى زىَّ شيطان
ويمشى فى هذه الشوارعِ
المليئة بأطفال يلعبون.

كنيسة أمام المحلات

كان الواعظ ذو الندبة فى وجهه
يعرض واقيا ذكريا مستعملاً
على صبى أبله.

واقٍ ذكرى بمسامير.

fb/mashro3pdf

بالليل

تصنع الريح حساءً
للمؤرَّقين
حساء دوارة الريح.

fb/mashro3pdf

أصفار كثيرة

يقف المدرس صامتا
قبالة فصل من الصغار مغلقى الشفاه الشاحبين.
خلفه السبورة فى سواد السماء
على بعد سنوات ضوئية من الأرض.

هو الصمت الذى يهيم به المدرس،
ومذاق الخلود الذى فيه.
النجوم كأنها آثار أسنان على أقلام الصغار الخشبية.
يقول فى سعادة ، أنصتوا إليه.

fb/mashro3pdf

التاريخ الحقيقى

هو الذى لا يمكن أن تعبر عنه الكلمات ـ
مثل ذبابةٍ على خريطة العالمِ
فى واجهة شركة السياحة.

ذلك الشارع الخاوى فى حر تلك الظهيرة
إلا من أبى العجوزِ
الذى يلصق وجهه بالزجاجِ
لكى يتمعن فيها بشكل أفضلَ
وهى تسحب ظلها الرثَّ
من نيويورك إلى شنغهاى.

لا يعرف إن كان عليه أن ينبه صديقه،
الحلاقَ، النائمَ فى القيلولة عند الباب المجاور
وملاءة فوق رأسه.

fb/mashro3pdf

ملحمة مارينا

كان الإسكيمو ينهبون بيرو
وجدى كان يقاتل الحيثيين
وأمى كانت تبيع للبدو علب البودرة المتفجرة.

وفى ليلة اكتمل فيها القمر
قابَلَت الأسدَ الذى أكل ليف تولستوى.

كنا نزلاء ملجأ أيتام فى كراكاو،
أو سجن فى بنما
أو مدرسة للشحاذين فى جنوة.

أصرَّت أختى على إنقاذ الخنافس مرقطة الجناحين.
وعبر سلسلة من الممرات المعتمة
حملتْ الكائن المتلألئَ المرتجف
على ظفر سبابتها الطويل.

fb/mashro3pdf

كان قدرنا مخترعًا غريب الأطوار
يعمل فى جاراج.

فى باريس عرفتُ سيدة روسية
كانت تمسح أرضيات الأوبرا
وبين أسنانها وردةٌ مثل كارمن.

لعب أبى دور رجلٍ ميت فى فيلم ألمانى.
كان فيلما صامتا
وكان عازف البيانو
يشبه إدجار ألان بو مرتديًا طربوشا مغربيا.

وقفنا فى أريزونا خارج فندق قرمزى على الطريق نغنى
" نحبك يا حياة
مع أنك دوما تسخرين منا".

فى اليوم التالى انضممتُ إلى قبائل التبت.
كان عندهم جبلٌ مقدس
يمكن للمرء أن يرى من فوقه لوس أنجلوس.
جبن الماعز الساردينى، الزيتون اليونانى،

fb/mashro3pdf

السجق المجرى
على المائدة ـــ
لأن الذكرى تصيبك بالجوع.

على ظهر سمكة قرش نائمة
أبحرنا عبر المحيط الأطلنطى العاصف
متناوبين إصلاح تمزقات ثوب زفاف جدتنا
الذى اتخذناه شراعا.

فى أمريكا
كانت شاشات السينما فى حجم الأهرامات.

كان شارع برودواى نهراً كالأمازون.
تبزغ منه رءوس غارقة بعيون مفتوحة:
آلاف من أوفيليا وفالنتينو.

فى اليابان كانوا يصطادون الأشباح
بعيدان الأكل.
وكانت فى أمستردام شجرة عيد ميلادٍ
داخل بيت دعارة.

fb/mashro3pdf

وقفتُ في ركنٍ مع أبناء شعب الزولو
ننتظر شخللة أجراس طرطور المهرج،
شراب الحب السحريَّ من غجرية،
وأن يمر بنا الجنرال واشنطن على حصانه
ويومئ نحونا برأسه.

fb/mashro3pdf

شبح فى البرية

إلى مارك
تراءت الجنة لأحد المستوطنين الأوائلَ
وهو يغامر عابرًا الجبالَ إلى داخل البر
والنهر الخيالى المباغت
والوادى على الضفة الأخرى
سخىّ وأخضر
كأنما بعد مطر الصيف.

القصة ـ التى قرأتها فى موضع ما ـ
عنه وهو منبهر بالبريةِ
إذ روَّعه بغتةً
شبحٌ لرجل وحيدٍ
وبينما يدعك عينيه
تلاشى الشبح،
تاركًا إياه مضطربًا

fb/mashro3pdf

يبحث من جديد
عن النقطة الشبحية
وسط الشجر وظلاله.

التلال البعيدة والمروجُ
تضيئها أشعة الشمس الغاربة،
بينما الغابات أظلمت وسادها السكون.
كل شجيرة كأنها غريبٌ آخر،
كل ورقة شجرٍ أخرستها يدٌ خفية.
مشهد الليل العظيمُ
فارداً جناحيه الأسودين على العالم الجديد
كأنه لن يطويهما بعد ذلك أبدا.

fb/mashro3pdf

عند لافتة "غرفة للإيجار"

قربَ الجزارِ
حيث رأس خنزير معلق فى الواجهة
وكلبٌ ضال فى ثقب المفتاح.

قربَ محل البورنو.
استيقظ الشخصُ فى غرفة غريبةٍ
فاغرًا فمه كأنه ميت،
محاولاً أن يتذكر كيف انتهى به الحال إليها.

يسأل الشخص نفسه،
هل الذى جاء به
شعاعُ الشمس الساقطُ على وجهه،
أم صمت البيت،
أم ذلك العنكبوت الهائلُ
جنبَ البقعة الحمراء على السقف؟

fb/mashro3pdf

بذلةٌ داكنةٌ،
أكمام فارغة مدلاة من على كرسيٍّ
فى الناحية الأخرى من الغرفة.
رابطة عنقٍ حمراءُ
كأنها مشنقة تحترق.
حذاء كأنه غرابان
شاخا وتعسا بينما ينتظران صحيانه.

النافذة الوحيدةُ
المشرفة على السماء الصافية الزرقاء
نهار كأنه سعادةٌ سريةٌ
فى عالمٍ متخيلٍ، مؤقتٍ
وزائل.

شارع كنسته الرياحُ
بمحلاته المغلقة،
ظلاله المتطاولة،
جدرانه العاليةِ،
وأبوابه الموصدة.

fb/mashro3pdf

شعاع الشمس فى آخر النهارِ

وذبابةٌ ذهبية ميتة على المائدة.

والسَّنَةُ المجهولةُ.

واليوم الهارب.

fb/mashro3pdf

فردة القفاز المفقودة

ها هنا فردة قفازٍ حريمى أسود.
لابد أنها تعنى شيئًا.
غريبةٌ كريمة تركتها هنا
على صندوق البريد الأحمر فى الركن.

ثلاثة أيام والسماءُ مضطربةٌ
ثم أمطرت اليوم ندفًا من الثلجِ
على فردة القفاز
التى قلبها شخص ما ـ فى الوقت المناسب ـ
بحيث انثنت أصابعها
قليلاً.
لم تصر قبضة بعد.
هكذا انتظرتُ، والليل آتٍ.

fb/mashro3pdf

شيء ما دعانى ألا أتحرك.

هنا..

حيث ألسنة من النار تبزغ من براميل القمامة.

حيث ينام المشردون وقوفًا.

fb/mashro3pdf

الربيع

هذا ما رأيت: ثلج قديم على الأرض،
ثلاثة شحارير تسوى ريشها بمناقيرها،
وجارتى تخرج فى قميص نومها
لتعلق قمصان زوجها على الحبل.

كان من الصعب أن تثبِّت القمصانَ
مع هبوب رياح الصباحِ
التى رفعت ثوبها عاليًا فوق ركبتيها،
فكان عليها أن تكف عما تفعل،
وتضحك ضحكةً جميلة
وهى تغطى نفسها.

fb/mashro3pdf

حكاية بختى

عندما كنت صغيرًا
كان يعيش فى شارعنا قارئ كف شهير.
كنا جميعًا نطلق عليه الكونت دراكولا.
ذات مرة ألقى نظرة على كفى
وانفغر فاه.

ضربٌ من الخربشة المسعورة ، هكذا أعرب عن رأيه.
الحب والمصير متعارضان فى ضراوة.
الروح والجسد يجتنبان أحدهما الآخر.
لقد تحقق موتى.
وها أنا أسمع صراخ أمى الملتاع.

لم أر من قبل كفا ككفك،
انتهى إلى هذا، وحملق فىَّ
جاحظَ العينين،

fb/mashro3pdf

تاركًا يدى أخيرًا،

بينما كان أصحابى عاجزين عن كتم ضحكهم

وكان كل ما فعلته أن هرشت رأسى.

fb/mashro3pdf

عامل الحب

مجتهد فقط فيما يخص الحب،
وفيما عداه، متلكئ وكسول ومتجهم.
فى بعض الأيام لا يستطيع أحدٌ
ولا حتى بالأوناش أن يزحزحنى عن مكانى.
إننى لا أعمل إلا فى أن أحب
وفى أن أحَبَّ.
يأيها الناس، أخبرونى
أليس صوابًا أن أرقد فى الفراش بعد الظهرِ
ألتهم دجاجًا مقليا
وأنهل من البيرا ؟

فكروا فى الشرور الكثيرة التى يتجنبها المرء هكذا
وهو يبحث عن أماكن جديدةٍ ليقبِّلها
بشفاه مكتنزة.
[يأيهاَ الناس]

fb/mashro3pdf

أسهل على شوارتسكوف أن يأخذ الكويت
من أن نفتح نحن الستائرَ.
إن السماء زرقاء.
ولا بد أن الوقت صيف.
قسيس الشارع الأعمى يصرخ أسفل البيت.
نهودكن، شعوركن، تطير
كأنها الغمام
كأنها الغمام الأبيض.

fb/mashro3pdf

سونتّا رومانسية

أماسى الصفاء المهيمن ـ
خمرٌ وخبزٌ على المائدة،
أمى تصلى،
أبى عارٍ فى الفراش.

أكنتُ الصبىَّ النحيلَ
الذى يتمرغ فى الحقل خلف بيته،
وقلبه منزوع بسكينة لعبة؟
أكنتُ الغراب الذى كان يحوم فوقه؟

يا سعادةُ
أنت البطانة الحمراء اللامعةُ
للمعطف الشتوىِّ الغامق
الذى ترتديه الخيبة بالمقلوب.

fb/mashro3pdf

هذا عن نفسي إذ أتذكر
ومسامير مؤرِّقِكِ الطوال،
يا زمان
لا زلت ألوكها
لا زلت.

fb/mashro3pdf

هندباء برية[1]

كنا محظوظين بشكل خرافى.
صرنا هندباءتين بريتين.
من قبل حتى أن نولدَ
ونحن نتمنى أن نكون هندباء بريا.
بعد هذا وجدنا أنفسنا نرحل
عن المجهول العظيم.
لحقنا قطاراً من ست عشرة عربةً
وجلسنا أنيقيْن محترميْن
فى رداءينا الذهبيين.
جاء الآخرون مجيء الأرامل المتشحات بالسواد،
قرودٌ صغارٌ، طيورٌ حمراء،

(١) Dandelion و يترجمها المورد طبعة ١٩٩٥ إلى الطرخشكون أو الهندباء البرية. والهندباء البرية كما نجد فى قاموس لونجمان نبات برى ذو زهور صفراء وكرات بيضاء تحوى بذورا تنتقل عبر الهواء. يمكن هكذا أن نتخيل ما أرادا أن يكوناه: نباتان بريان، لهما زهور صفراء، وتندفع منهما كرات بيضاء لتطير فى الهواء.

fb/mashro3pdf

وبالطبع نملٌ كثيرٌ،
جلسوا ملتصقين جميعا،
ووجوههم كالحة.

fb/mashro3pdf

بضع ليال

فطائر شهية كثيرة مصفوفةٌ
على رفوف مكتبة بلدتنا.
تغمس الآنسة ريز إصبعها هنا وهناك
فيما تسلك الممرات المعتمةَ
باحثةً عن كتاب محدد.

"أريد شيئًا مع كمأة بيريجور"(١)
قلت لها.
"بيريجور التى لا يفكر الشعراء فيها
سوى فى الحب"
صاحت فى جذل،
وكان على فمها أثر الفراولة والكِريم.

(١) الكمأة نبات فطرى ينبت تحت الأرض ويؤكل، وبريجور مقاطعة فى جنوب غرب فرنسا. (المترجم) ، وكمأة بريجور حلوى تشبه هذا الفطر ويضاف إليها الشيكولاته أو النبيذ، وقد يكون هذا هو المعنى المقصود هنا . (المراجع)

fb/mashro3pdf

ها أنا أعصر يدها،
وهى تعصر يدى.
ها نحن نازلان إلى القبوِ
الذى يضعون فيه
شوكولاته داكنةً صغيرةً
محشوةً بلوز الجنة والجحيم.

fb/mashro3pdf

جمال[1]

أقول لكم، كانت هى الشىء الحقيقى، الشىء الذى ركلوه خارج علم الجمال، وقالوا له إنه غير موجود.

أنت أيتها البسيطة، العصية على التعريف، فائقة الوصف، وهلم جرا. أحب مريلتك السوداء، وتسريحةَ شعرك الجديدة التى تشبه تسريحة الفتيات الصينيات. وأيضا أحب قيلولة العصر، والنبيذ الأبيض المثلج جيدا، وشجار الفلاسفة.

يا لها من فرحة وسعادة تمنحينها لنا كلما وصلتِ إلى منضدة الصرف لتأخذى نقودنا فنقتنص شيئا من زفيرك. كنت تمضغين بسكوتا بالسمسم، وسجقا بالثوم، أيتها الكائن السماوى!

حين سمعتُ العجوزَ أفلوطين يتكلم عن أن " كل نفس تريد أن تمتلكك"، نظرت إليه نظرة قذرة، وهرعت إلى البيت كى أنزع الغطاء وكى أقبِّل فخذ الخنزير الوردية التى قطَّعتْها يدك أنت شرائح رقيقة من أجلى أنا.

(١) يؤنث الشاعر "الجمال" وأؤنثه.

fb/mashro3pdf

مشهد من الشارع

صبيٌّ صغير وأعمى
مدبسةٌ على صدرهِ
شارةٌ ورقية.
هو أصغر من أن يكون فى الشارعِ
وحده يتسول،
لكنه هنالك كان.

هذا القرن العجيب
بذبحه الأبرياء،
ورحلته إلى القمر ـ
هو الآن ينتظرنى
فى مدينة غريبة،
فى شارعٍ ضللت فيه الطريق.

عندما سمعنى أقترب
أخرج دميةً مطاطيةً

fb/mashro3pdf

من فمه
كأنما ليقول شيئًا،
لكنه لم يقل.

كانت رأسًا،
رأس عروسة أهلكها المضغ
مرفوعةً عاليًا كي أراها.
الاثنان يبتسمان سخريةً منى.

fb/mashro3pdf

صباح مبكر فى يوليو

كانت البرودة منعشة فى الشوارعِ
بعد حرارة الليل.
الحانات، أبوابها مفتوحة،
تفوح برائحة البيرا العفنة.
كان ثمة من يكنس الأرض بضربات منتظمة
شاحبًا مثل كونفشيوس.
مارثا واشنطن[1] ، وشعرها منفوشٌ،
تتثاءب داخل حجرة العرض الزجاجية فى سينما.

بالأمس شاهدت عوليس
يخبز فطائر إغريقية.

(١) Martha Washington : ولدت فى ٢ يوليو ١٧٣١ وتوفيت فى ٢٢ مايو ١٨٠٢ كانت زوجة جورج واشنطن، وعن تجربتها كأول "سيدة أولى" فى تاريخ بلادها كتبت فى رسالة إلى إحدى صاحباتها: "أعتقد أننى أشبه بسجينة منى بأى شىء آخر"، وفى رسالة أخرى: "ما زلت مصممة على أن أكون مرحة وسعيدة مهما يكن الموقف الذى أجد نفسى فيه، تعلمت من تجاربى أن الشطر الأكبر من سعادتنا وتعاستنا يعتمد على إرادتنا لا على ظروفنا". من ترجمة لها على موقع البيت الأبيض على الإنترنت.

fb/mashro3pdf

كانت جان دارك واقفةً عند محل الغسيل بالبخار
فوق كرسيٍّ
وفى فمها دبابيس شعر.
كان القديس فرانسيس يبيع سمك البيرانيا[٢]
فى محل لبيع الكلاب والقطط.
عند منتصف الليل
طارت بنات كيركى[٣]
على دراجة بخارية.
توماس ألفا إدسون[٤]
كان يطوف فى الشوارع مرتديًا جوربًا أبيضَ
وفوق قميصه دم.

والآن هذا النسيم البحرى،
هذه البرودة المفاجئة.

(٢) نال القديس فرانسيس شهرته من حثه على الاعتناء بالحيوانات ، أما البيرانيا فهو سمك صغير مفترس فى جنوب أمريكا.
(٣) CIRCE فى الأوديسة، لها قصر فى جزيرة تنتظر فيه البحارة التائهين تخدرهم وتأكلهم (المترجم) ، وهى التى احتجزت أوديسيوس وحولت رجاله إلى خنازير . (المراجع)
(٤) مخترع المصباح الكهربى وأشياء أخرى كثيرة.

fb/mashro3pdf

الشجرة العليلة الصغيرة فى محيط بيتك
لم تنْمُ كثيراً خلال سنين.
وترتعش من فرط السعادةِ
بورقاتها القليلة
كأنما إيمانويل سويدنبرج(٥) يهمس الآن
فى آذان الأرواح فى الشارع الثامن.

(٥) الفيلسوف والصوفى وعالم اللاهوت السويدى (المترجم)، صارت معتقداته الصوفية أساسا لحركة دينية هى المذهب السويدنبورجى الذى يؤكد على الطبيعة الروحانية للكون، وإمكانية الاتصال المباشر بالأرواح، وألوهية المسيح. (المراجع)

fb/mashro3pdf

شـجـارى مـع الأبـدى

كنت أفضل ما لا يدومُ
كذكرى رشفةٍ من خمرةٍ نبيلةٍ معتقةٍ
على اللسانِ
والعينان مغمضتان...

حينما مسستنى على كتفى
أيها الضوء الذى لا توصف روعته
أسديتَ لى خيرًا كثيرًا.
جعلتَ ـ فقط ـ أرقى يطول.

جلستُ نشوان أمام المشهد البديع،
نادما ـ فى قرارة نفسى ـ على الأفول:
بكل قبلاته ومفاتنه المؤقتةِ
ذات العمر القصير.

fb/mashro3pdf

هنا، إذ يبدأ يوم جديد،

وخيال مآتةٍ وحيدٌ فى الأفق

ينظم مرور الغربان، وظلالها

fb/mashro3pdf

أهرامات وآباء هول

فى باريس شارع اسمه طريق الأهرامات.
تخيلت مرةً أنه مبطن بالرمل والأهرامات.

وفى يوم الأحد الذى ذهبت فيه إلى هناك لأتأكد،
تجاوزتنى عجوز فقيرة وعرجاءُ
من دون أن تنظر ناحيتى.
لعلها كانت مصريةً
إذ كان عمرها متقدمًا.

متكأةً على عكاز ومسرعةً مع ذلك
أمام واجهات المحلات المغلقة
وكأن ثمة موكبًا فى مكان ما
أو تنفيذاً لحكم بالإعدام يستحق الفرجة ـ
رأسٌ مدمّى معلق من شعرها عاليا.

كان اليوم بارداً وسرعان ما اختفت.

fb/mashro3pdf

فيما وقفتُ أتفحص ملصقا ممزقا عن سيركٍ

كان من تحته [ملصقٌ] آخر

عليه رأس أبى الهول يحملق فىَّ.

fb/mashro3pdf

العنكبوت الغائب

ها هو بيته،
لكننى لم أرَ عنكبوتًا هنا قط،
اللهم إلا واحدًا زائفًا
من ذلك النوع الذى يصنع من المطاط
ويباع فى مؤخرة محل رخيص
مع حلىّ أحواض السمك ودمى الحمامات.
كنا نريد عنكبوتا مشعرًا نُخيف به مارى.
لكننا اشترينا لها بدلا من ذلك حيةً من ذوات الأجراس.
كانت تبدو حقيقية، وتبدو بلسانها المفرود والمشقوق
مميتةً حقا.

صرختْ. لم تفطن إلى أنه مزاح.
أطاح أخوها بالحية فى الهواء.
تثنت وانفردت كأنما تحاول الطيران.
شبكتها شجرة. رمينا حجارة كثيرة بلا جدوى.

fb/mashro3pdf

حين حلَّ الشتاء وأسقطت الشجرة ورقاتها
رأينا الحيةَ ترتعش على الغصن كما لوكانت بردانة.
أما العنكبوت فبقى حيث كان فى مؤخرة المحل.

كان أسود. وعيناه أيضًا كانتا سوداوين.
لم يكن فى المحل زبائن فى ليلة رأس السنة.
بدت مئات العرائس الرخيصة فوق الرفوف مندهشةً،
ورديةً، عاريةً بشكل يفوق القدرة على التصديق.

fb/mashro3pdf

الفنان

هل تذكرين الرجل المجنونَ .
الذى كان يثبِّت فى قبعته شموعًا
ليستطيع أن يرسم البحر ليلا؟
وحده على شط جيرسى الخاوى،
ظل يضيِّق عينيه كى يرى العتمة،
ويطوِّح فرشاته بضراوة.

قالت تيريزا إنه استقى هذه الفكرة الغبيةَ
من فيلم شاهدتْه ذات يوم.
كان فى مكانه، لا يزال، ملتحيًا مشعرًا
كأنه الشيطان بشحمه ولحمه
يحطُّ لونًا داكنًا فوق لونٍ آخرَ
فيما كنا واقفيْن حوله نتفرج،
والشموع فوق رأسه يهتز لهبها
ثم تنطفئ واحدة تلوأخرى.

fb/mashro3pdf

العالم القديم

إلى دان وجين

أومن بالروح،
وحتى الآن لم يفرق ذلك معى كثيراً.
أتذكر عصريةً فى صقلية.
أطلالَ معبد ما.
عمدان ساقطةً وسط العشب كأنها عشاقٌ عرايا.

كان طعم الزيتون وجبن الماعز حلواً
وكذلك النبيذُ
الذى شربته نخب الليل القادم،
السنونوات الوثابة،
ريح المنطقة الإسلامية والقمر.

ازدادت الدنيا ظلاماً.
كان ثمة شيءٌ ما قبل وقت طويل من وجود الكلمات:

fb/mashro3pdf

وجبةُ الرعاة المسائيةُ ...
بياض سريع الزوال وسط الشجر ...
أبدية تتنصت على الزمان.
إلهةٌ ذاهبةٌ للاستحمام فى البحر.
لا يجب أن يتبعها أحد.
هذه الصخور، وشجر السرو هذا،
لعلها عشاقها القدامى.
آه أن تكون واحدا منها، هكذا همس فى أذنى النبيذ.

fb/mashro3pdf

معرض قروى

إلى هايدن كاروث

لو كنتَ لم ترَ الكلب ذا الأرجل الستة
فلا يهمُّ
نحن رأيناه،
وكان غالبا يقبع فى الركنِ
أما عن الرجلين الزائدتينِ

فسرعان ما اعتادهما المرءُ
وأخذ يفكر فى أشياء أخرى من نوع:
يا لها من ليلة معتمة باردة
للتواجد خارجَ البيتَ فى المعرض.

ثم ألقى الحارس عصا
وذهب الكلب خلفها
على أربع أرجل

fb/mashro3pdf

والرجلان الأخريان ترفرفان خلفه
مما جعل بنتا تموت من الضحك.

كانت سكرانةً
وكذلك الرجل الذى ظل يقبل رقبتها
أمسك الكلب بالعصا والتفت إلينا.
وكان ذلك هو العرض كله.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

من دواوين سابقة

fb/mashro3pdf

خـوف

ينتقل الخوف خفيا
من رجل إلى رجل،
كما تنتقل الرعشةُ
من ورقة شجر لأخرى.

بغتةً الشجرة كلها ترتعش
ولا أثر للريح.

fb/mashro3pdf

دكـان الجـزار

أحيانا أثناء مشيى فى آخر الليل
أقف أمام دكان جزار مغلقٍ
وثمة ضوءٌ قليلٌ هناك
كذاك الذى يحفر السجين نفقه
على هديه.

هنالك مريلةٌ معلقةٌ على الخطاف
وقد شكلت بقع الدم فوقها
خريطة قارات الدم العظيمة
ومحيطات الدم وأنهاره العظيمة.

هناك سكاكين تخطف الأبصار
كأنما هى مذابح فى كنيسة معتمةٍ
يجلبون إليها المعاقين والمعاتيه
للتداوى.

fb/mashro3pdf

هناك وَضَمٌ خشبىٌّ فوقه العظم مكسورٌ
نظيف فى مواضع الكسر
نهرٌ جفَّ حتى قاعه
الذى يتم فيه إطعامى
والذى أسمع فيه فى جنح الليل صوتا.

fb/mashro3pdf

صرصور

حين أرى صرصوراً،
لا أصير عنيفًا مثلما تصيرون.
أقف كما لو أن تحيةً ودوداً
تمر بيننا.

مألوفٌ لى هذا الصرصور.
سبق أن التقينا هنا وهناك،
فى المطبخ فى منتصف الليل،
والآن على مخدتى.

أستطيع أن أرى اثنتين
من شعراتى السوداوات
بارزتين من رأسه
ومن يدرى ماذا أيضا؟

fb/mashro3pdf

يحمل ورقات زائفةً ـ
لا تسألونى كيف لى أن أعرف.
نعم،
هى ورقات زائفة
عليها بصمتى المتسخة بالشحم.

fb/mashro3pdf

لوحة من قماش

معلقةٌ من السماء للأرض
فيها شجرٌ ومدنٌ وأنهارٌ
وخنازيرُ صغيرةٌ وأقمار.
فى ركنٍ منها
يسقط الجليد على فرسانٍ مغيرين
وفى ركن آخرَ
نسوةٌ يزرعن الأرز.

لك أيضًا أن ترى:
دجاجةً يخطفها ثعلبٌ،
زوجين عاريين فى ليلة عرسهما،
خيطَ دخان،
امرأةً حسودًا تبصق فى سطل حليب.

ماذا [يكمن] وراء هذا؟
ـ الفراغ، الكثير من الفراغ الخاوى.

fb/mashro3pdf

ومن يتحدث الآن؟

ـ رجل نائم تحت قبعته.

ما الذى يحدث حين يصحو؟

سوف يذهب إلى محل حلاقة.

يحلقون له لحيته، أنفه، أذنيه، وشعره

ليجعلوا منه شبيهًا بأى أحدٍ سواه.

fb/mashro3pdf

شـوكـة

لابد أن هذا الشيء الغريبَ
تسلل مباشرةً من الجحيم.
يشبه مخلبَ طائرٍ
يتدلى حول عنق أحد آكلى لحوم البشر.
وأنت تمسكه فى يدك
وأنت تغرزه فى قطعة لحمٍ،
يمكنك أن تتخيل بقية الطائر:
رأسه التى تشبه قبضتك،
كبيرة، صلعاء، بلا منقار
وعمياء.

fb/mashro3pdf

مكتشفون

يصلون إلى داخل الشيء
فى المساء.
وليس هنالك من يرحب بهم.

المصابيح التى يحملونها
تلقى بظلالهم ثانيةً
إلى أذهانهم.

يكتبون فى صحائفهم:

للسماء والأرض
اللون الحالك نفسه.
لو أن هناك أنهارًا وبحيرات
فلابد أنها تحت الأرض.
أما عن العجائب التى كانت مقصدنا، فلا أثر لها.

fb/mashro3pdf

وأما النجوم الجديدة الغريبة، فلا توجد.
لا توجد حتى ريحٌ ولا غبار،
لابد إذن أن نخلص إلى أن شخصًا ما
قد مر منذ قليلٍ بمكنسة ...

وفيما يكتبون
يخيط العالم الجديد فيهم
خيطه الأسود. ولا يبقى فى نهاية الأمر شىء
سوى همسة خافتة
لعلها همسة لواحدٍ منهم
أو لواحدٍ آخر جاء قبلهم.

تقول: "أنا سعيد
أخيرًا نحن هنا جميعًا...
فلنجعل هذا وطننا".

fb/mashro3pdf

حيوانات وطيور

لها طريقةٌ فى النظر إلينا..
إلى العينين مباشرةً،
هذه الضفادع المرتعدةُ
سهلةُ الصيد بعد المطر.

والخيول، طبعا،
ترفع رءوسها قليلاً عن عشب المرعى
تثير سؤالاً صامتًا
فى حضورنا المباغت.

أغمض اليومَ عينىَّ
وهنالك كانت!
الخنزيرة الرضيعُ
التى كانت منذ هنيهة تجرى.

fb/mashro3pdf

الديك ذو الساق المرفوعةِ

يبحث فى عينىَّ عن علامة تجعله

إما أن يبقى كما هو

أو يبتعد فى هدوءٍ على أطراف مخالبه.

fb/mashro3pdf

قصيدة بدون عنوان

أقول للرصاص
"لماذا تركتَ نفسك
تصير رصاصة[1]؟
أنسيت السيميائيين؟
أفقدتَ الأمل فى التحول
إلى ذهب؟"

لا أحد يجيب.
رصاص. رصاصة.
بأسماء كهذه
يصبح النوم عميقًا
وطويلا.

(١) كلمتا رصاص ورصاصة فى الإنجليزية ليستا مشتقتين من جذر واحد كما هى الحال فى العربية.

fb/mashro3pdf

تشارلز سيميك

تشارلز سيميك جملة.
والجملة لها بداية ونهاية.

أهو جملة بسيطة أم مركبة؟
يتوقف ذلك على الجو،
على النجوم التى فوقنا.

ما فاعل هذه الجملة؟
الفاعل حبيبكم تشارلز سيميك.

كم فعلاً فى هذه الجملة؟
الأكل، النوم، الجماع، بعض أفعالها.

ما مفعول هذه الجملة؟
المفعول؟ مفاعيلى الصغيرة
التى لم تأت بعد.

fb/mashro3pdf

ومن يكتب هذه الجملة الخرقاء؟
مبتزٌّ، فتاةٌ تحب،
متقدمٌ لوظيفة.

هل سينهونها بنقطة أم علامة استفهام؟
سينهونها بعلامة تعجب ونقطة حبر.

fb/mashro3pdf

المكان

كانا يتحدثان عن الحربِ
ولم تزل المنضدةُ أمامهما دون تنظيف.
فى الناحية الأخرى من الشارعِ
كانت أولى نوافذ المساء مضيئةً بالفعل.
جلس، منحنيًا، هادئًا
وقد عاوده الخوف القديم...
ازدادت العتمةُ
نهضت لتأخذ الطبقَ
ـ الأبيضَ حينئذ بشكلٍ سخيفٍ ـ
إلى المطبخ.
بالخارج،
فى الحقولِ
فى الغابات،
كان طائرٌ يتحدث بالأمثالِ

fb/mashro3pdf

وبابا ذاهبًا للقاء أتيلا[1]
وخندقٌ جاهز لفرقته.

(١) Attila هو ملك الهينيين Huns و هم شعوب بدوية آسيوية تتحدث لغات شبيهة بالمنغولية أو التركية سيطروا على معظم آسيا وأوروبا الشرقية بداية من عام ٣٠٠ ق. م. تقريبا، وغزوا الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ويطلق الاسم أيضا على الألمان خاصة فى الحرب العالمية الأولى، وهو مشتق من الكلمة التركية هينو. كان أتيلا ملك الهينيين أو الهينويين - إذا نسبنا الكلمة إلى الأصل التركى - وعاش من ٤٠٦ إلى ٤٥٣ بعد الميلاد ودمر جزءا كبيرا من الإمبراطورية الرومانية وغزا بلاد الغال عام ٤٥١، لكنه هزم على يد الرومانيين والقوط الغربيين. (المراجع)

fb/mashro3pdf

أيام سوداء

يا رفاق،
أسنانى تؤلمنى
وليس لدىَّ نقودٌ فأخلعها.
لو تعرفون طريقة، دلونى عليها.

يطرق صاحب البيت نافذتى.
تنام زوجتى بدون غطاءٍ
لذلك وقف يحملق
حتى نسى سبب مجيئه.

هناك ثقوب فى نعلىْ حذائى
والطريق إلى صندوق البريد مكسوٌّ بالجليدِ
لو تعرفون طريقًا آخر، دلونى عليه.

fb/mashro3pdf

وماذا أيضًا؟ ولدتُ فى زمن الحرب.

وأيامها لم يكن هناك أيضا نقود.

كنت ألحس الملعقة كلَّ مساء،

ثم ألحس الوعاء فى حرصٍ

بينما أمى جالسة تنظر لى

إلى أن تصيبها رجفةٌ

وتخفى وجهها.

fb/mashro3pdf

تفسير جزئى

وكأنما مضى وقت طويلٌ
منذ سجَّل النادل طلبى.
مطعمٌ صغير قذر،
والجليد يسقط فى الخارج.

وكأنما ازدادت الدنيا ظلامًا عما كانت عليه
منذ سمعت لآخر مرةٍ باب المطبخِ
من خلف ظهرى
منذ لاحظت لآخر مرةٍ
مرور أحدٍ فى الشارع.

كوب ماءٍ مثلجٍ
يرافقنى
على المنضدة التى اخترتها بنفسى
عند دخولى.

fb/mashro3pdf

وشوقٌ
شوقٌ مذهل إلى التصنتِ
على حوارات الطهاة.

fb/mashro3pdf

السجين

يفكر فينا.
فى ورق الشجر وحفيفه الباعث على الكسل
الذى أنعسنا بعد الغداء
فلم نستطع إلا أن ننام.

يفكر فى يدى التى على نهدها
فى جفنيها المنسدلين،
شفتيها النديتين على جبهتى،
وفى ظلال الشجر
تحوم فوق السقوف.

مرَّ وقتٌ طويل.
يشق عليه أن يقرر ماذا هنالك غير هذا.
وطوال الوقت يشك
أننا غير موجودين أصلا.

fb/mashro3pdf

ملاح

فى الرابعة صباحًا
كنت أفكر فى كريستوفر كولومبوس
حينما خرج لبرهة من الظلال
وهو يشبه أبى الميت.

طوالَ هذه الرحلة الطويلةِ
لم يرَ بارقة أرض،
لم ير سوى الخضم اللامحدود
وجلاله الفظيع.

كانت سفينته الشراعية القديمة عينًا
ترى بدورها عينًا
ترى بدورها عينًا.
وأذناه كانتا الأشرعة.

fb/mashro3pdf

فى البداية كانت هناك نجومٌ
لكن حتى النجوم اختفت.
لم يكن هناك سوى ليل فى كل صوبٍ
وبحر مترامى الأطراف

يكسوه هدوءٌ عميقٌ،
كان ذلك موجودًا
قبل وجود الكلماتِ بكثير
وبعد وجودها بكثير.

fb/mashro3pdf

إمبراطورية الأحلام

في صدر كتاب أحلامي
مساءٌ دائمٌ
في بلد محتل.
ساعة ويحين ميعاد حظر التجول.
مدينةٌ إقليمية صغيرة.
البيوت جميعها معتمة.
وواجهات المحلات مبقورة.

أنا عند منحنى شارعٍ
لا ينبغي أن أكون عنده.
وحيدًا وبلا معطف
خرجت لأبحث عنْ كلبٍ أسودَ
يستجيب لصفيري
معي قناعٌ من الأقنعة التي يرتديها الناسُ
عشيةَ عيد كل القديسين
لكنني خائف أن أرتديه.

fb/mashro3pdf

منطقة العانة عند يوفيميا جراى

أنا شخصيا، أحبها كثيرة الشعر، يا سيد روسكين. أتذكر وأنا أصبِّن منفرجَ ساقىْ آنسة تُدعى لام فى البحر عند الغسق، بينما تصبِّن منفرج ساقىَّ. كان الماء باردًا ونحن نحترق. قبلاتنا جعلت الليل يسرع والشمس تبلغ وقت غروبها.

حوريات مرمريات فى الحديقة يحيطهن مختطفو أكياس النقود، كم تبدو على وجوههن التعاسة دائما. ألقِ قوسك ورماحك يا دافنى[1] وضعى لنا على الشواية بعض السجق. مؤخرتك عريانة، وشعرك فى فوضى برية. صوت سُسَت سريرنا العتيق يصل إلى المتحف فى الناحية الأخرى من الشارع.

لا يعرف الزوار ماذا يفعلون إزاء ذلك. شخصٌ ما يئن، وآخر يهمس بكلام قبيح حول مادونا الطفلة. يتظاهرون أنهم لا يسمعون، يتوقفون ليروها ويتأملوا فى مفاتنها قليلاً، ثم ينتقلوا فى بطءٍ، مثل سمكةٍ فى حوض سمكٍ سنتناولها الليلة فى عشائنا آخرَ الليل.

(١) Daphne : حورية طاردها أبولو بغية وصالها ولم تنج منه إلا حين تحولت إلى شجرة غار.

fb/mashro3pdf

لحظة بطولية

ذهبتُ عريانَ المؤخرة إلى المعركة. سمع الرئيس شخصيا عن وقاحتى. أُعطيت كلبًا هجينًا ملآن بالبراغيث لأمتطيه. مضيت فى صحبة الغربان راجيًا إياها أن تتذكرنى. كانت معى سكينةٌ لعبةٌ بين أسنانى وفوق رأسى قصرية بلاستيكية حمراء كخوذة.

حين بلغتْ الأخبار أمى، جعلت الإغريق يهرعون إلى أن تُسلب منهم الرياح المواتية فى الطريق إلى طروادة. سموها الساحرة الشريرة، الساحرة الشريرة القذرة، فيما كانت ـ يا لجمالها ـ تقطِّع البصل، ضاحكةً باكيةً أمام حلة الطعام المطهو فى المرق.

fb/mashro3pdf

ليلة شتوية

الكنيسة جبل جليد.

إنها الريح ولا بد أنها تهب الليلة
من قلب بساتين المجرة
بمناجم وأحجار كريمة كوبرنيكوسية.

الوحش الذى خلقه د. فرانكشتاين المجنون[١]
أبحر إلى العالم الجديد
وانتهى به المطاف إلى مكانٍ مثل نيوهامبشر[٢].

إنه فى الواقع أحد سكارى المدينة
يطرق الباب بمجرفة الجليد
حيث يريد الدخول ليستدفئ.

(١) د. فرانكشتين هو بطل رواية لمارى شيلى تحمل اسمه، ويدل هذا الاسم فى الأصل على الشخص الذى يصنع شيئا يؤدى إلى هلاكه، إذ خلق فرانكشتاين - فى الرواية - وحشا مدمرا من أجزاء الجثث أدى إلى هلاكه فيما بعد. (المراجع)

(٢) حيث يعيش الشاعر.

fb/mashro3pdf

جبل الجليد ـ كما يقول الكتاب ـ

قطعة كبيرة طافية من جليدٍ

منفصلة عن نهر جليدى.

fb/mashro3pdf

طريق مختصر

حارة مظلمة فعلا
كفيلة بأن تصل بى إلى البيت
فى وقت أقل،
لكنها مليئة برجال
ملطخة أياديهم بالدماء.

أو، وهو الأسوأ:
صوت خطاى الوحيد
يبتعد
أو يقترب .

fb/mashro3pdf

هنالك يقفون غير واعين ببؤسهم

يقال
إن الفيلسوف نيتشه
(من قال ذلك)
حلق ذات مرةٍ لحصان عربة كارو
في تورين.

ونيتشه المجنون نفسه
اعتاد من وقت لآخر
أن يختلس نظرةً إلى مرآة جيبه
ليتأكد أنه ما زال موجودا.

أعتقد أنها لابد أن تكون
المرآة نفسها
التي جعل الحصان يعجب فيها بنفسه
بعد الحلاقة السريعة.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

من ديوان

العالم لا ينتهى

أول ديوان قصيدة نثر يحصل على جائزة بوليتزر ١٩٩٠

كانت أمى ضفيرةً من دخانٍ أسود.

حملتنى فى قماطى فوق مدن تحترق.

وكانت السماء الشاسعة كثيرةُ الرياح مكاناً ملائما ليلعب فيه طفل.

قابلْنا كثيرين كانوا مثلنا بالضبط. كانوا يحاولون ارتداء معاطفهم بأذرعٍ من دخان.

والسماوات العلا ملآنة بآذانٍ صغيرة متقلصةٍ وصماء بدلاً من النجوم.

fb/mashro3pdf

سرقنى الغجر. واستردنى أبواى سرقـةً أيضا. ثم عاد الغجر وسرقونى من جـديد. واستـمر هذا لبـعض الوقت. كنت أجد نفـسى فى لحظة داخل هودج أرضع من الحلمـة الداكنة لأمى الجديدة، وفى اللحظة التـالية جـالسًا على منضدة غرفة الطعام الطويلة أتناول الإفطار بملعقة فضية

وفى يومٍ ـ كـان أول أيام الربيع ـ كـان أحـد والدىَّ يغنى فى حـوض الحمام، والآخر كان يلوِّن عصفورًا حيا بألوان طائر استوائى.

fb/mashro3pdf

أنا آخر الجنود النابليونيين، بعد قرابة مائتى عام لا أزال أنسحب من موسكو. وعلى جانبىْ الطريق شجر بتولا أبيض ووحلٌ يصل إلى ركبتىَّ. تريد امرأةٌ عوراء أن تبيعنى دجاجة، وليس على جسمى أية ملابس.

يسير الألمان فى طريق وأنا فى آخر. والروس يسلكون ثالثًا ويلوحون مودعين. معى حسام للزينة، أقص به شعرى الذى يبلغ طوله الآن أربعة أقدام.

fb/mashro3pdf

فى رابع سنة من الحرب، ظهرَ هيرميس[1] . لم يكن شكله يسر كثيرا. فمعطف ساعى البريد الذى يرتديه ممزق والفئران تدخل وتخرج من جيوبه. وفى القبعة عريضة الحواف التى كان يرتديها ثقوب رصاصات. كان لا يزال يحمل العصا التى تُسبِلُ أعينَ المحتضرين، ولكنها كانت تبدو متآكلة. هل كان يسمح للمحتضرين أن يمسكوها بقوة؟ أيا ما كان الأمر، لم يكن معه رسائل لنا. "يا إله اللصوص" هكذا صحنا خلف ظهره حين لم يعد بمقدوره أن يسمعنا.

(١) هيرميس : فى الأساطير الإغريقية : رسول الآلهة، وهو إله التجارة والدهاء والسرقة والرحالة والأوغاد. وكان يصور على أنه يرتدى أحذية مجنحة، ويقابله عطارد عند الرومان . (المراجع)

fb/mashro3pdf

عزيزى فريدريك، لا يزال العالم زائفًا، وقاسيًا، وجميلاً....

فى وقت مبكر الليلةَ، كنت أشاهد عاملَ المغسلة الصينىَّ، الذى لا يجيد القراءةً والكتابة بلغتنا، يقلب صفحات كتاب نسيه زبونٌ متعجل. أسعدنى ذلك. وتمنيت أن يكون كتاب أحلام، أو شعرًا مفرط العاطفية على نحو أبله، لكننى لم أنظر عن قرب.

نحن الآن تقريبًا فى منتصف الليل، ولا يزال مصباحه منيراً. عنده ابنةٌ تأتيه بالعشاء، ترتدى جيبة قصيرة، وتمشى بخطى واسعة. تأخرت، تأخرت جدا، لذلك توقف عن الكىِّ وها هو يراقب الشارع.

لولا خاطرنا نحن الاثنين، لما كان ثمة إلا عناكب تنسج بيوتها بين أضواء الشارع والشجر المعتم.

fb/mashro3pdf

أخبرته الغـمامات بأسمائها فى هدأة ظهـيرةٍ صيفية. لكن حـينما سأل غمـامات المساء "هل رأيتن مـارى وبريسيلا؟" لـم يتلق ردا. كُنَّ مجمـوعةً بكماءَ كـالحة. أدرن له ظهورهن الرمادية وانجـرفن باتجاه ستورجـيس حيث أطلق فلاحٌ النار منذ قليل على حصانٍ مريض.

fb/mashro3pdf

عرفت ذات مرة، ثم نسيت. كأنما رحت فى النوم فى حقلٍ لأكتشف عند صحوى أن غابةً صغيرة من الشجر نمت حولى.

"صدِّق كل شىء ولا تشك فى شىء" هذه فكرة صديقى عن الميتافيزيقا برغم أن أخاه هرب مع زوجته. لا يزال يشترى وردةً لها كلَّ يوم ، ولا يزال ـ بعد عشرين عامًا ـ يجلس فى البيت الخاوى يكلمها عن الجو.

كنت أنعس فى الظل، وأحلم أن الشجرات المتهامسة هى ذواتى الكثيرة تكشف جميعًا عن نفسها فى نفس الوقت فلا أستطيع أن أتفوه ولو بكلمة واحدة. كانت حياتى غموضًا جميلاً على حافة الفهم، دائمًا على حافة الفهم، فكروا فى هذا!

بيت صديقى الخاوى بنوافذه المضاءة كلها. والشجر الداكن يتضاعف من سوداه.

fb/mashro3pdf

كان يخلط بين الشخصيات فى الرواية الطويلة التى كان يكتبها. نسى طبائعها وما كانت تفعله. عادت امرأةٌ ميتةٌ للظهور حين حان وقت العشاء. وظهر بائعٌ جوالٌ من شاحنة قادمة من الغابات النائية مرتديًا ثيابًا صينية. وفى اليوم المحدد لإعدام القاتل، كان يشترى وردًا لواحدة اسمها ريتا أتضح أنها فتاة فى العاشرة من عمرها بضفائر ونظارة سميكة... وهكذا نسى الحال.

ورغم ذلك، لم يفعل لى أى شىء. ظللت أزداد كبرًا وكآبةً ـ كما كان مفترضًا ـ فى بلدةٍ حقيرة وصغيرةٍ كان يصفها دائمًا بأنها "ميتةٌ" وأنها "على شفا لا شىء".

fb/mashro3pdf

الشاعر فى سطور

فى التاسع من مايو عام ١٩٣٨ ولد تشارلز سيميك فى بلجراد بيوغوسلافيا التى غادرها مع أمه فى عام ١٩٥٣ ليلحقا بأبيه فى الولايات المتحدة حيث عاشوا جميعًا فى شيكاغو وما حولها حتى عام ١٩٥٨ .

نشرت قصائده الأولى فى عام ١٩٥٩ وهو فى الحادية والعشرين من عمره. فى عام ١٩٦١ التحق بالجيش الأمريكى وفى عام ١٩٦٦ حصل على البكالريوس من جامعة نيويورك . وبعد ذلك بعام اصدر ديوانه الأول "ما العشب" . ومذاك اصدر ما يربو على ستين كتابًا داخل الولايات المتحدة وخارجها ، من بينها JACKSTRAWS الذى صدر عام ١٩٩٩ واختارته جريدة نيويورك تايمز الكتاب البارز NOTABLE BOOK فى ذلك العام ، وديوان WALKING THE BLACK CAT الذى وصل إلى التصفية النهائية لنيل الجائزة الوطنية للكتاب فى الشعر ، THE WORLD DOES NOT END الذى نال عنه جائزة بوليتزر عام ١٩٩٠ .

ترجم إلى الإنجليزية شعرًا فرنسيًا وصربيًا وكرواتيًا وسلوفانيًا ومقدونيًا ، وأصدر أربعة كتب جمع فيها مقالاته وذكرياته .

كان المحرر الشرفى للكتاب السنوى THE BEST OF AMERICAN POETRY عام ١٩٩٢ . وفى عام ٢٠٠٠ اختير مستشارًا لأكاديمية الشعراء الأمريكيين .

يعيش منذ عام ١٩٧٣ فى نيو هامبشر حيث يعمل بروفيسيرًا للغة الإنجليزية فى جامعتها .

fb/mashro3pdf

المترجم فى سطور

أحمد صالح شافعى، شاعر ومترجم، تخرج عام ١٩٩٩ من قسم اللغة الإنجليزية فى كلية الآداب جامعة الزقازيق فرع بنها. ولد فى القليوبية عام ١٩٧٧ . يعمل منذ عام ٢٠٠٠ مترجما بالهيئة العامة للاستعلامات. نشر العديد من قصائده وترجماته فى معظم المجلات والجرائد المصرية والعربية المهتمة بالأدب. صدر له ديوان "طريق جانبى ينتهى بنافورة" ورواية "رحلة سوسو" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وديوان "أحمل بيتى كالعنكبوت" عن الهيئة العامة للكتاب، وله تحت الطبع :

١ – وجه أمريكا الأسود.. وجه أمريكا الجميل ... مختارات من الشعراء الأمريكيين الأفارقة. يصدر عن المجلس الأعلى للثقافة .

٢ – امرأة عادية ... مختارات من الشاعرة الأمريكية الأفريقية ليوسيل كليفتون. يصدر عن المجلس الأعلى للثقافة .

٣ – مختارات من قصيدة النثر الأمريكية .

البريد الإلكترونى :

ahmedshafie@fastmail.fm

fb/mashro3pdf

المراجع فى سطور

ولد جمال الجزيرى فى سوهاج عام ١٩٧٣ ، وتخرج فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية آداب سوهاج ، جامعة جنوب الوادى عام ١٩٩٥ .

حصل على درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٤ من جامعة عين شمس .

يعمل حاليًا مدرسًا بقسم اللغة الإنجليزية فى كلية التربية بالسويس .

حصل على المركز الثالث فى القصة القصيرة ، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة ١٩٩٦ – ١٩٩٧ ، وعلى المركز الثالث فى النقد الأدبى فى المسابقة نفسها ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ .

صدرت له مجموعة قصصية "فتافيت الصورة" عام ٢٠٠١، وترجم فى سلسلة أقدم لك : بارك ، تروتسكى ، فرويد ، الذهن والمخ . وغيرها .

fb/mashro3pdf

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

fb/mashro3pdf

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	مرض الاسهال التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. أدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	آى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجاز
٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وربن	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٣١٤٠ / ٢٠٠٤

fb/mashro3pdf

ترتفع يد الأب الغاضبة ممسكة الوزير الأسود فى شطرنج المساء. فقط. هذه كتابة وإن تكن أقل جمالا للقصيدة الأولى فى هذا الديوان. هذه اللحظة المفتوحة على الاحتمالات. هل رفع الأب القطعة منتصرًا عليها أم منتصرًا بها؟ هل رفع إحدى قطع جيشه ليهاجم بها ؟ أم لينجو بها ؟ أم أنها من جيش منافسه؟ ثم أين هذا المنافس أصلاً؟ لا وجود له فى القصيدة. لا وجود له إذن. من أين يأتى الغضب؟ هل أمضى قدما؟ هل أمد الخطوط التى تطرحها القصيدة كلا على استقامته إلى ما لا نهاية ؟ هل هذا ما يريد سيميك من قارئه ؟.

لا يقترن الأرق لدى سيميك بالضجر وربما بالغضب وتمنى النوم وأشتهائه، وإنما هو قرين الانتباه وسط الظلام الذى يهيئه، ويوفر المناخ اللازم لقدرته على إطلاق العنان لخياله وطاقات الخلق والتشكيل الكامنة فى حلم اليقظة.

تصميم الغلاف / رانية عبد الكريم

fb/mashro3pdf